الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة ب:

تجليات الإعجاز في العدول في الخطاب القرآني (المستوى التركيبي أنموذجا)

إعداد الطالبتين:
قولالي عتيقة
بونعجة زهية

إشراف الدكتور:
عدة قادة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
حدوارة محمد	أستاذ التعليم العالي	تيارت	رئيساً
عدة قادة	أستاذ محاضر"أ"	تيارت	مشرفاً ومقرراً
عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	تيارت	مناقشاً

السنة الجامعية:

1442هـ-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

تتزاحم الكلمات ليخط القلم عبارات الشكر والامتنان

نشكرك ونحمدك ربٌّ حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على توفيقنا وسدادنا

وهدايتنا لما فيه الخير لنا

والشكر موصول إلى من جعلوا من أهل العلم إلى الأساتذة الكرام

إلى من كوّننا خير تكوين وكان لنا سندا ومعينا

الأستاذ الفاضل "عدة قادة"

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون وساندنا من قريب أو بعيد

إهداء

إلى نبع الحنان الصافي إلى مصدر الحب إلى التي مهما قلت فيها لن أكفيها

إليك يا أحنَّ قلب عشت به وإليه أمي الغالية حفظك الله

إلى من شقى لأهنئ إلى من تكبد المشاقّ لأرتاح وأسعد ،إلى ركيزتي إلى الذي

كان نعم الأب الحنون أبي العزيز حفظك الله

إلى نور لم ينطفئ بداخلي إلى التي دفنت معها قلبي تحت الترابإلى من

اشتاقت لها نفسي إلى روحك الطاهرة إلى أختي "عقيلة " رحمها الله

إلى من ساندوني في الحياة إخوتي :رشيد ،توفيق،مداني

إلى أخواتي الغاليات:نجاة ،حليمة،مروى

إلى من كانت بمثابة الأخت طيلة مشواري الجامعي صديقتي الغالية "زهية"

إلى اللواتي سررت برفقتهن وقضيت معهن أجمل الأوقات وأحلى الذكريات.

عتيقة

إهداء

إلى جنتي إلى التي حملتني على أكفف الراحة إلى عنوان الأمان إلى أمي الحنون

إلى من تعب لأرتاح وشقى لأسعد إلى من أوصلني إلى بر الأمان إلى أبي الغالي

إلى شموع البيت إلى زينة الدنيا إلى أغلى العيون إلى إخوتي وأخواتي

إلى من غادرت الدنيا ولم تغادر قلوبنا إلى روح الأخت والصديقة "قولالي عقيلة"

إلى من كن لي سندا في الحياة إلى من علمتني كيف تكون الصداقة إلى من

أسكنتهم فؤادي فجعلت العيش بدونهم محال إلى صديقات العمر

إلى كل من أحبني وساندني بقول أو فعل

زهية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين ، وجعل القرآن راية، وطلبه غاية ، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله الأمين ، خير البرية والمرسلين أما بعد:

إن القرآن آية الله في كونه ، حفظه الله في الصدور وفي السطور ، فهو سهل ميسر وما صعب منه فقد فسر، فبأي وجه وليت عليه أعجزك ، فقد تعددت أوجه الإعجاز القرآني ، إلا أن الإعجاز اللغوي أهم مظهر فيه ، فالقرآن معجزة لغوية خالدة أبهرت العقول ، وحيرت النفوس وأعجزت أهل اللغة والبيان عن الإتيان بمثله ، فالخطاب القرآني خطاب معجز بلفظه ، وحسن نظمه ودقة اختياره بأسلوب خلاب منفرد ، فهو مشكل من أصوات متناسقة متراكبة تكون بنية تجتمع مع أخواتها في نظم عجيب بأسلوب بديع، فكل كلمة إلا وقد وضعت فيما يناسبها ، فالقرآن معجز بمستواه واختياراته الحقيقية ، إذ إنه لم يقتصر على المستوى الحقيقي للأداء اللغوي ، وإنما تعدى إلى المستوى الإبداعي الذي يكون بالخروج عن النمط العادي المبتذل ، فقد جاء بعدولات تبثُّ الحياة في قلب المعنى لينبض بدلالات جديدة ، ففي القرآن تصرف في الأبنية ، فقد تجده يحذف تارة ويقدم ويؤخر تارة أخرى ، وقد تجده يصل بين الوحدات مرة ويعدل إلى فصلها مرة أخرى ، وكل ذلك لتأدية غايات بلاغية ، تكسب الخطاب القرآني طابعا متفردا وأسلوبا بديعا.

ونظرا لأهمية الكتاب العزيز ومكانته في القلوب ، وأهمية الدرس اللغوي ، ودور ظاهرة العدول في بيان الإعجاز اللغوي للخطاب القرآني ، ارتأينا أن يكون بحثنا هذا موسوما بِ: "تجليات الإعجاز في العدول في الخطاب القرآني (المستوى التركيبي أنموذجا) ".

ومن أهم الأسباب التي دفعت بنا إلى اختيار البحث في هذا الموضوع ، واقع اللغة العربية في ظل التطور الذي أدى إلى تراجع الاهتمام بالدراسات القرآنية ، ومحاولة معالجة جانب مهم يجمع بين الدراسات اللغوية والقرآنية ، وإن كانا توأمان في الأصل لا ينفكان ، وانطلاقا من هذا المسعى نطرح الإشكال التالي: ما المقصود بالإعجاز؟ وما أبرز أوجهه؟ وفيم تتمثل مظاهر العدول التركيبي؟ وما أبرز تجلياته ومقاصده في الخطاب القرآني ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات ، فقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي ، يتخلله المنهج الأسلوبي ، معتمدين على قاعدة بحث تمثلت في رسم خطة للمعالجة ، فقد قسمنا العمل إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة ، حيث كان **المدخل** تمهيدا عنونِ ب: "الإعجاز اللغوي في الخطاب

القرآني" كان الحديث فيه عن الإعجاز عموما ، والإعجاز اللغوي خصوصا ، أما **الفصل الأول** فقد عنوِن ب: "العدول في الخطاب القرآني وأشكاله" ، وفيه مبحثان فقد تناولنا في **المبحث الأول** ماهية العدول وقوانينه ، أما **المبحث الثاني** فقد تناولنا فيه أهم أشكال العدول في الخطاب القرآني ، أما **الفصل الثاني** فكان تطبيقا ، عنوناه ب: "العدول التركيبي في الخطاب القرآني وجمالياته" وفيه مبحثين ، تطرقنا في **المبحث الأول** إلى بيان أهم مظاهر العدول التركيبي ، وخصصنا **المبحث الثاني** للحديث عن جماليات هذه المظاهر في الخطاب القرآني.

وختمنا هذا البحث بخاتمة كانت عصارة لكل ما توصلنا إليه من نتائج ، وقد جعلنا في آخر هذا العمل فهرسا للمصادر والمراجع ، كان أهمها كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني ، وكذا كتاب المثل السائر لابن الأثير ، وكتابين لتفسير القرآن العزيز هما التحرير والتنوير لمؤلفه الطاهر بن عاشور، وكتاب روح المعاني للألوسي.

ليس هذا البحث إلا محاولة منا لخدمة كتاب الله، وإبراز جمالياته ومظاهر إعجازه، فإننا ندخر الجهد في سبيل الرقي به، وجعله عملا مقبولا إلى حد ما نسأل الله الذي لا يسأل سواه أن نكون قد سرنا بهذا العمل إلى بر الأمان.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على ما وفقنا فيه ونشكر أستاذنا الفاضل عدة قادة الذي أشرف على هذا العمل وسهر على نجاحه فلم يبخل علينا بتوجيهاته البناءة والقيمة.

الثلاثاء 18ذو القعدة 1442هـ 29 جوان 2021.

مدخل: الإعجاز اللغوي في الخطاب القرآني

- **مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه**
- **مفهوم الإعجاز ومقاصده**
- **وجوه الإعجاز القرآني**
- **مفهوم الإعجاز اللغوي وصوره**

مدخل:

لقد شغل القرآن العرب بأساليبه الفنية ، التي مازجت بين الألفاظ وحسن نظمها ، وصحة معانيها وجودة ائتلافها ، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وإن كان من لغتهم وعلى منوال أساليبهم ومشابه لما قد تعارفوا عليه ، فالبيان والفصاحة عندهم سليقة ، إلا أن القرآن عطل قرائحهم وثبط قدراتهم عن مجاراته.

مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه:

مفهوم القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، التي أبهر بها البشرية جمعاء ، وهو "الوحي المنزل للإعجاز والبيان"[1]، وقد تمت الإشارة هاهنا الى مصدر القرآن وبيان غاياته ، فهو "كلام الله عز وجل المنزل على سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، لهداية البشرية وتنظيم أمور حياتهم، وتحقيق سعادتهم الدنيوية والأخروية ، المعجز بأقصر آية منه"[2].

فالقرآن معجزة ليس فقط بسوره الطوال ، فالعرب تحدوا في أن يأتوا بأقصر آية فعجزوا عن ذلك ، وقد ربطه البعض بكونه معجزة ، فقالوا: هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأن القرآن هو المشرع ، فقد اعتبره العلماء "كتاب الإسلام ودستوره وآيته ومعجزته الخالدة"[3]، وقد اعتبر العلماء أن القرآن معجز بجانبه اللغوي ، إذ إنه يحمل تركيبا فنيا خاصا ، يعجز البشر أن يعملوا مثله ، فهو بيان كل شيء[4].

من خلال كل هذه التعاريف ، يتضح أن القرآن معجزة الله المنزلة على نبيه الكريم ، المعجز بلغته من أساليب وتراكيب عجز البشر عن الإتيان بمثلها ، إن حجية القرآن قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فهو صالح لكل زمان ومكان قصرت البشرية عن الإتيان بمثل بيانه وأساليبه وجماليته.

---

[1] – صبري الأحشوح، إعجاز القراءات القرآنية،دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م، ص:14.

[2] – محمد فياض، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، دار الشروق، القاهرة بيروت، ط1، 1420هـ، 1998م، ص:11.

[3] – علي الطاهر عبد السلام، الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام، (د،ط)، (د،ت)، ص:18.

[4] – ينظر، الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ،1988، ج5، ص:95.

مفهوم الخطاب القرآني:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة"خطب"، الخاء والطاء والباء، أحدهما الكلام بين اثنين ، يقال خاطبه خطاباً والخطبة من ذلك ، والخطْب: الأمر يقع ، وإنما يسمى بذلك ما يقع فيه التخاطب والمراجعة[1].

أما في الاصطلاح: "فهو كل ما يمثل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب بقصد التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف"[2] وهذا في مجمل معنى الخطاب، أما في التخصيص فإن الخطاب القرآني هو "وحي سماوي إلهي ، له خصوصيته التي تتماشى مع القيم الإنسانية ، مادته واعية ، يعتمد على مقومات خطابية مهيأ للتواصل ، رسالته واضحة ، تحرر الإنسان من الخرافة واللامعقول وتربطه بالخالق سبحانه وتعالى"[3].

خصائص الخطاب القرآني: للقرآن خصائص شتى ذكر منها الباحثون أنه "خطاب عالمي ، فهو يستوعب حياة الناس جميعا ، ومن ذلك قوله تعالى:"☒☜◆❻✍♦⌛♦✍ ❼■✍♦↖ ♦♌✍♦🔔↗❷➔▦↘☜✍✂ ♦✌□❽♦☼ ❽♌🔔➧✎✍✂ ✍▫✓♌☺■🖬🕓🖂➔▫🖬♌☜ ♦♌❑↗▤◆❶♌☜ 🕘🗲■♌⑨↗⌛♦↖ ☼♦❶✍③❷🕘✂ " [سورة الفرقان، الآية : 01]"[4] ، فالقرآن الكريم يدبر ويسير حياة البشرية جمعاء ، كما أنه يتميز بسمو الروح،فالقرآن خلاصة لكل ما في الحياة من ثقافة ، وحقائق ومنهج الحياة الروحية والاجتماعية.

كما أن القرآن يخاطب العامة ويخاطب الخاصة ، على حد السواء ، وقد قال فيه صاحب النبأ العظيم الدراز :"فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام للطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم ، لا يلتوي على أذهانهم ، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان فهو متعة العامة والخاصة على السواء ، مسير لكل من أراد"[5] .

---

[1] – أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر،1399هـ،1779م، ج2، ص:198.

[2] – عصام العبد زهد، مفهوم الخطاب القرآني في ضوء سورة النور، الجامعة الإسلامية غزة، صك05.

[3] – بن علية ضيف، الخطاب القرآني في سورة البقرة، بين حدود النص وآفاق السياق،مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1437هـ، 2015م، ص: 20، 21.

[4] – عصام العيد زهد، مفهوم الخطاب القرآني، ص:09.

[5] – محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن،تح:عبد الحميد الدخاخني،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، ، 1421هـ، 2000م ص: 143.

وهذا من عجيب أمره ، فلو أن بشرا خاطب الناس ، لكان خطابه موجها إلى الخاصة بألفاظ وعبارات مخصوصة ، لو سمع العامي الأمي لاستصعب عليه الامر، ولأحس بنوع من التفاوت فيستحيل أن يقدر على المزاوجة بينهما ، إلا أن القرآن خطاب يحتوي كل أصناف المجتمع فأي إنسان قرأه انفتح له عقله وفهمه وأحبه واستملك قلبه.

كما نجد في القرآن إقناعاً للعقل، وإمتاعاً للعواطف معا ، "ذلك الله رب العالمين، فهو الذي لا يشغله شأن عن شأن ، وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان ، ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره ، لا ينسى حق العقل من الحكمة ، أو لا تراه في معمعة براهينه وتحذير وتنفير وتهويل...إلخ"[1].

كما أننا نجد:"عجيبة أخرى للقرآن ، كونه زاوج بين البيان والإجمال ، وأنك تقرأ القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف ، والملامسة ، والإحكام، والخلو من كل غريب عن الغرض فيخيل إليك أنك قد أحطت به خبرا ، ووقفت على معناه محدودا ولو رجعت إليه كرة أخرى ، رأيتك منه بإزاء معنى جديد"[2]، إضافة إلى ذلك براعة نظمه ، حيث ارتباط كلمه بعضه ببعض[3]، فاللفظة الفصيحة كحبة اللؤلؤ تجاور أخواتها لتشكل عقدا فريدا في جماله وتركيبه ، وهذا حال النص القرآني.

ومن سمات الخطاب القرآني أنه يمتاز بسهولة الألفاظ ، وسهولة فهم المعاني ، وما يحمله الخطاب من أسلوب الترهيب ، واللين،والمطاوعة[4] ، فالقرآن كله انسجام "وخلو من العقدة فهو متحدر كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقه"[5].

ومهما تحدثت الكتب وعدد العلماء خصائص الخطاب القرآني، فلا يمكن حصرها ، وأننا حاولنا في هذه الجزئية ذكر أهم خصائص النص القرآني التي تتجسد في جودة الأصوات، وجمالها وعذوبتها ، وجزالة الألفاظ ، وحسن اختيارها وائتلافها ، وكذا قوة معانيه وبساطتها وتأثيرها في

---

[1] – المرجع السابق،ص: 145، 146.

[2] – محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ،ص: 146، 147.

[3] – ينظر:عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،دلائل الإعجاز ،تح: محمود محمد شاكر،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د،ط)،(د،ت)، ص: 45، 46.

[4] – ينظر:محمود سعد،إعجاز القرآن الكريم في فكر الرافعي، مطبعة الأمانة ش الجزيرة،بدران، (د،ط)،(د،ت)،ص: 35.

[5] – السيوطي،البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران ،تح:سيد الجميلي،دار المعرفة مؤسسة مختار للنشر وتوزيع الكتاب،القاهرة، (د،ط)، 1413هـ، 1993م، ص: 143.

النفوس ، وحسن البيان ، وكل هذا يندرج تحت خاصية وقاعدة براعة النظم ، لتجتمع كل هذه الخصائص لتشكيل هذا الخطاب الفني الجمالي الفريد المعجز.

لقد أعجز القرآن العرب بما يحمله من دقة في اختيار الألفاظ ، وحسن المعاني و براعة في التأليف و الممازجة بين الأساليب الفنية ، وبراعة التصوير فكانت وجوه إعجازه ، دليل على عظمته و عجز بني البشر على الإتيان بمثله ، وقد كان للإعجاز غايات شتى ، برهنت على أهمية القرآن في حياة الفرد الدينية و الدنيوية.

مفهوم الإعجاز و مقاصده:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة"عجز" (العين والجيم و الزاد) أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشيء ؛ فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً ، فهو عاجز ، أي ضعيف ، و قولهم أن العجز نقيض الجزم ، لأنه يضعف رأيه ويقال أعجزني فلان ، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[1].

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "العجز" نقيض الجزم ، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما ، ورجل عِجزٌ و عجزٌ عاجزٌ وعجَزَ فلانٌ رأيَ فلان إذا نسبه إلى خلافِ الحزم ويقال: أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزاً والمعجِزة والمعجَزة ، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها ، مفعلة من العَجْز عدم القدرة ، والتعجيز والتثبيط، ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق ، يقال أعجزني فلان أي ؛ فاتني ، ويقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه[2]، ومن خلال كل هذه التعاريف الواردة في المعاجم العربية ، يتضح لنا أن الإعجاز يدور مفهومه اللغوي حول الفوت والسبق والضعف عن الإتيان بمثيل الشيء ، وهو عدم القدرة وتثبيط الاستطاعة.

أما في الاصطلاح فقد تعددت التعاريف حول الإعجاز ، إذ إنّه "إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة ، بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة و هي القرآن

[1] – أبي الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر، حط، (د،ت)، ص: 232.

[2] – ابن منظور، لسان العرب،تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ط1، 1119هـ، ص:2816، 2817.

الكريم وعجز الأجيال بعدهم"[1] ، فالإعجاز: "ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة و مزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد"[2].

كما أن إعجاز القرآن مفاده "علمنا بعجز العرب عن أن يأتوا بمثله وتركهم أن يعارضوه، مع تكرار التحدي عليهم ، وطول التقريع لهم بالعجز عنه"[3] ، ومن ذلك فقد تحدى القرآن العرب في آياته ، ومن الآيات المتضمنة لمعنى التحدي قوله تعالى: "

"[سورة الطور، الآية:33 ، 34]، وقوله تعالى في موضع آخر: "

" [سورة القصص، الآية: 49].

وقد ذهب السيوطي في إبداء رأيه حول إعجاز القرآن إلى القول:" اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها"[4] ، والإعجاز يتجسد في كونه"عجز الناس عن أن يأتوا بمثله ، فكلمة إعجاز مصدر، وإضافتها إلى القرآن من إضافة المصدر لفاعله فكان التقدير، أعجز القرآن الناس أن يأتوا بمثله ، ومعنى ذلك أن القرآن دل بما فيه من بيان على أنه من عند الله"[5].

إن القرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد بن عبد الله ، فهو المعجزة الربانية الحسية الخالدة التي أبهرت العقول ، وكانت دليل النبوة وحجة الرسول في وجه المشككين ، والمعجزة كما عرفها

---

[1] – عمار سامي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم الكتب، الحديث إربد، ط1، 2007م، ص: 69.

[2] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط 9، 1393هـ، 1973م، ص: 139.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بمصر،(د،ط)، (د،ت)، ص:10.

[4] – جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح:علي محمد الميحاوي، دار الفكر العربي، (د،ط)، (دت)، ج1،ص: 04.

[5] – فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، (د،ط)، (د،ت)، ص: 28 .

العلماء بقولهم هي:"أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة ، يظهره الله على يد رسله"[1]، فالمعجزة تدل على أمر خارق للعادة ، يكون دليلا على نبوة أحد الأنبياء دون غيره ويعجز غيره من الخلق على الإتيان بمثله"[2] ، "إذ هي دليل على تصديق الله تعالى لمدعي الرسالة في دعواه وهي تأييد الله مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدقه المرسل إليهم"[3].

فالمعجزة إذاً بنوعيها الحسي والمعنوي ، هي وسيلة وأداة يمكّن الله بها رسله لتكون حجة قوية في وجه المشركين ، وللمعجزة شروط لابد من توفرها ، لنقول عن المعجزة أنها معجزة حقة وجب "أن تكون المعجزة أثرا من آثار قدرة الله سبحانه ، وأن لا يكون هذا الخارق مقدورا للنبي فائق للقدرة البشرية ولقدرة النبي نفسه ، وأن تكون المعجزة خارقة للعادة ، وقوانين الفطرة التي أودعها الله في الكون مثل إحياء الموتى ، ونطق الجماد ، ولابد من تعذر معارضتها، وأن يقع الخارق على يد النبي مع المقارنة للدعوى ، وأن تكون هذه المعجزة موافقة لطلب الرسول ، ويشترط فيها أن لا تكون مكذبة له"[4]، سالمة من المعارضة وأن يتحدى بها ، فهذا شرط ليثبت المدعي عجز الجاحدين ويقيم عليهم الحجة ، فالشرط الأساسي للمعجزة هو أن يتأخر الأمر المعجز عن دعوى الرسالة فيكون بمثابة الشاهد ، فالشاهد يقوم بعد قيام الدعوى[5].

لقد كانت المعجزة ضرورة حتمية أيّد الله بها أنبياءه ورسله من أجل إثبات صدق دعواهم ، وقد كانت هذه المعجزات تتماشى وطبيعية البيئة التي بعث الله إليها نبيه ، وبحسب ما برع فيه قومه ، فقد كانت معجزة كل نبي متناسبة وما كان سائدا وممارسا ، فالمعجزات براهين وإثباتات ، وسلاح في وجوه المشككين ، فنجد الله سبحانه قد أيد موسى وكان عصره عصر السحر ، بفلق البحر وانقلاب العصى حية تسعى ، وأيد عيسى في عهد الطب بإبراء الأكمه والأبرص ، ولما جاء رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، أيده بمعجزات حسية كمعجزات من قبله من الأنبياء

---

[1] – مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، 1996م، ص: 14.

[2] – نعيم حمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصر الحاضر،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 2، 1400هـ، 1920م، ص: 07.

[3] – فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، (د،ط)، (د،ت)،ص:21

[4] – سعد الدين السيد صالح،المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، كورنيش النيل القاهرة، دار المعارف، ط 2، 1119هـ، 1993م، ص:48،45.

[5] – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم، الرياض، ط 2، 1419هـ، 1996م، ص: 18،16.

والرسل ، وخصه بمعجزة "عقلية خالدة" وهي إنزال القرآن الكريم [1]، إذ يعد هذا الأخير "حروف وعلامات عربية ينطقون بها ليلا ونهارا ، ولم يطلب منهم أكثر من أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، والغريب أن هؤلاء العرب كانوا أساتذة البيان والبلاغة فتحداهم الله تعالى في قولهم"[2]، فقد جاء على منوال أساليب العرب ، وبنفس ألفاظهم إلا أن طرائق تركيبه ن ونظم كلمه كانت عجيبة جديدة فاقت أسياد البيان وقدراتهم اللغوية والفنية" ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت معجزته باقية على وجه الدهر، لا يزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من أراد العلم به ، وطلب الوصول إليه ، والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها ، والعلم به ممكنا لمن التمسه"[3] ، فهذا دليل على أنّ القرآن معجزة باقية على مَرّ الأزمان.

وقد صرح رسول الله بأن القرآن حجته الخالدة ، والمعجز إذ يقول: "وحجتي أن الله تعالى قد أنزل علي كتابا عربيا مبينا ، تعرفون ألفاظه وتفهمون معانيه ، إلا أنكم لا تقدرون على أن تأتوا بمثله ولا بعشر سور منه ولا بسورة واحدة ، فلو جهدتم جهدكم واجتمع معكم الجن والإنس"[4].

وجوه الإعجاز القرآني:

لقد أجمع العلماء أن القرآن هو معجزة الله الخالدة ، فهو كثير الخبايا والأسرار، فقد بحث العلماء في قضية إعجازه محاولين رصد أوجهه ، فكل منه تناوله بمنظوره ، فتعددت وجوه إعجازه وعليه فقد حاولنا في هذه الجزئية رصد أهم الآراء حولها: يرى الباقلاني (276هـ- 384هـ) أن وجوه الإعجاز ثلاثة ، "أولها ما تضمنه القرآن من الإخبار عن الغيوب ، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه ، والوجه الثاني أنه أتى بجمل ما وقع وحدث من عظمات الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم إلى مبعثه ، والوجه الثالث أنه بديع النظم ، عجيب التأليف متناه في

[1] – ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن ، تحˈ سيد أحمد صقر، دار المعارف ، كورنيش النيل القاهرة، مصر، 1119هـ ، دط، ص: 05.

[2] – سعد الدين السيد صالح ، المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم ،كورنيش النيل القاهرة ، دار المعارف ، ط 2، 1993 ، ص: 59.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بمصر،(د،ط)، (د،ت)، ص: 10.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص: 579

البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[1]، وقد حصر الرماني (296هـ- 386هـ) وجوه إعجاز القرآن بقوله: "ترك المعارضة معلومات توفر الدواعي ، وشدة الحاجة، وكذا التحدي للكافة والصرفة والبلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ، ونقض العادة وقيامه بكل معجزة"[2]، ذهب الخطابي (319هـ-388هـ) إلى القول: "اعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، مضمنا أصح المعاني...مودعا أخبار القرون الماضية ، منبها عن الكوائن المستقبلية في الأعصار الباقية من الزمان"[3].

ويرى الجرجاني (471م): أن القرآن معجز، وقد طرح في كتابه سؤالاً "عمّاذا عجزوا" وصرح مجيبا عنه قائلاً: أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه و مقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة وتنبيه...فتأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية ، فلم يجدوا في جميع كلمة ينبو بها مكانها ، ولفظة ينكر شأنها ، ويرى أن غيرها أصلح هناك ، بل وجدوا اتساقا أبهر العقول وأعجز الجمهور ، ونظاما والتئاما وإحكاما ، لم يدع في نفس بليغ منهم حتى خرست الألسن عن تدعي وتقول وحديث القروم فلم تملك أن تصول[4].

ومن أوجه الإعجاز نجد أيضا: "كونه محفوظا من الزيادة والنقصان ، محروسا عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان ، وكذا مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضهما ببعض ، حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني منظمة المباني ، وكذا افتتاح السور وخواتمها ، وهو التأنق في أول الكلام لأنه أول ما يقرع في السمع ، ومن ذلك براعة الاستهلال ؛ وهو اشتمال الكلام على ما يناسب حال المتكلم فيه ، وكذا إعجاز مشتبهات آياته ، وذلك يكون بورود القصة الواحدة في سور شتى ، وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدماً ومؤخراً لأغراض دلالية معينة ، ومن ذلك قوله تعالى: "✂◆❐⑩✍✂☎✂❑➔🖬↗⌘⬀⑩✍✂ ✍✞✍♦⌛↘✍✂ ✡⑨⊙↗←ᘓ✂".

---

[1] – أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1119هـ، ص:69.

[2] – الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي، تح،: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1119هـ، ص: 75.

[3] – المرجع نفسه، ص : 27،28.

[4] – ينظر ابي بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 39.

" [سورة البقرة، الآية: 57]وقوله تعالى في موضع آخر: " [سورة الأعراف، الآية: 161]، وكذا وقوع ناسخة ومنسوخة"[1]، ومن بين وجوه إعجازه نجد "إعجاز القراءات القرآنية ، وذلك باختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها"[2].

ونجد الإعجاز العلمي: "وهو ذكر حقائق علمية في القرآن لم تكن مكتشفة زمن نزوله ، ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة الزمر، الآية: 06] ، وإن المفسرين يعدون هذه الظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، وهي أغشية ثلاث تحيط بالطفل غشاءا فوق غشاء."[3].

كما أن الإعجاز يكون في التشريع إذ إن للتشريع القرآني مميزات تجمع بين التنظيم والتحقيق والدقة ، ونجد الإعجاز الغيبي ، وذلك يكون بورود عدد من أنباء الغيب في القرآن ، ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة الروم، الآية: 1-4] ، كما أننا نلمس وجها من وجوه الإعجاز مرتبط بالجانب الروحي ألا وهو الإعجاز النفسي ، وذلك يكون بتصوير الآيات نفسيات من تتحدث عنهم صورة واضحة المعالم فالإعجاز الروحي هو ذلك التأثير العظيم على النفوس هيبة وحلاوة ورغبة ورهبة ، ونجد إلى جانب كل هذه الأوجه

[1] – جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، (د،ط)،(د،ت)، ج1، ص: 54، 55، 75، 86، 108.

[2] – صبري الأحشوح، إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاه القراء، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م، ص:14.

[3] – فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس، ط2، 1997م، ص: 32.

الإعجاز الرياضي ، وهو يكمن في عناية القرآن بأنواع البراهين الرياضية ، وكيف استخدمها بطرق عديدة ودقة عظيمة تخاطب العقل والحواس[1].

ومن خلال تعداد كل هذه الوجوه ، نستخلص أن القرآن بأي وجه جاء فهو معجز سواءً باحتوائه على الأمور الغيبية أو أثره في النفوس أو احتوائه على العلوم الدينية و الدنيوية ، وإن كان العلماء قد ذكروا هذه الأوجه كلها للإعجاز ، فإن أجلى وجه وأظهره هو الإعجاز اللغوي باعتبار اللغة هي المكون الأساسي للنص القرآني ، من خلال تسليط الضوء على لغة وأساليب وتراكيب الخطاب القرآني وعليه نطرح الإشكال التالي، ما المقصود بالإعجاز اللغوي؟ وما هي أهم صوره؟

الإعجاز اللغوي وصوره:

مفهوم الإعجاز اللغوي: "معناه أن القرآن جاء بلغة وأسلوب خاص ، لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله مهما حاولوا ، ومهما بلغوا من الفصاحة والبلاغة وقوة البيان"[2] ، وهو أهم مظهر من مظاهر الإعجاز لما يحمله من صوره التي جسدت حقيقة الإعجاز ، وأظهرت جماليات الخطاب القرآني.

صور الإعجاز اللغوي مازجت ما تحمله اللغة من مظاهر وقضايا ، بدءاً من الصوت باعتباره مكونا أوليا ومشكلا للكلام ، وكيفية نظم الألفاظ لتصير في أسلوب بديع ، يحمل من الصور المبتدعة والفنية ما يحير العقول ويطرب النفوس ، سواءً أكان ذلك في الاختيار أو في العدول.

ومن صور الإعجاز اللغوي نجد النظام الصوتي ، "كون القرآن معجزة لغوية أول ما بهر العرب من هذا الكتاب نظامه الصوتي ، وهذا النظام مظهران أولهما ترتيب الحروف في كلماتها من حيث الحركات والسكون ، وهذا يستهوي الأذن ، وثانيهما وضع الحروف بعضها مع بعض ، فهذا حرف مجهور وهذا شديد ، وثالث مهموس ، ورابع فيه صفير وخامس فيه قلقلة"[3]، فالإيقاع القرآني يقوم على عنصرين: "هما الجمال التوقيعي المبني على إيقاع الحروف وصوتها في الأذن ، والجمال التنسيقي المبني على تناسق الحروف وتلاؤمها ، واجتماعها على أداء إيقاع قرآني جذاب جميل"[4] ، ومن ذلك ما ذكره سيد قطب: كون جاذبية إيقاع القرآن تكمن في مخارج الحروف في الكلمة الواحدة ، وتناسق

[1] – ينظر، ليندا تركي جبريل، نظرية الإعجاز العددي، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ،2011م، ص: 28، 29، 30، 34.

[2] – أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ص: 19.

[3] – فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، ط2، ص: 103.

[4] – صلاح عبد الفتاح خالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص:136.

الإيقاعات بين كلمات الآية"[1] ، ومن بين أهم الظواهر الصوتية نجد الفاصلة القرآنية ، "فالفاصلة مفتاح وزن القرآن أو موسيقى نظمه ، فإن مقاطع القرآن متمكنة، وفواصله بارعة."[2]

وثاني مظهر وأدقه في الإعجاز اللغوي نجد "النظم" ، وفي ذلك قال ابن عاشور أن النظم مبني على وفرة الإفادة ، وتعدد الدلالة ، فجمل القرآن لها دلالاتها الوضعية التركيبية ، ودلالتها البلاغية من وجوه إعجاز القرآن حسب تأليفه والتئام كلمه ، فجاء نطقه العجيب وأسلوبه الغريب مخالفا لأساليب كلام العرب ، ومنهاج نظمها"[3] ، فالقرآن بنظمه لتراكيب بسيطة يبهر ويعجز من هم أهل اللغة وأسيادها عن تأليف كلمات وضمها إلى بعض ، فلن تضاهي دقة وائتلاف نظم القرآن "فتأليف القرآن البديع ووصفه الغريب، ونظمه العجيب قد أخذ منافذ البيان"[4].

ولعل خير من قال بالنظم وإعجازه ، الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز حيث يقول: "فالنظم هو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه ، وأصوله ، وتفرق مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيئاً منها"[5] ، فاللفظة الفصيحة تعتبر مكانتها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها لفظة متمكنة ، مقبولة ، ويكون النظم بحسن ترتيب الكلمات في الجملة ، بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب لها ، إذ يعد النظم توخي معاني النحو وأحكامه فيما يبني الجمل والكلمات ، فنظم القرآن يجمع بين العناصر الأربعة ، الألفاظ ومعانيها ، وإيقاعها وصورها، فبلاغة اللفظ في المعنى وبلاغة المعنى في قيامه باللفظ ، وبلاغة النظم في ربطه لكل من اللفظ والمعنى ونظمهما نظما بديعا رائعاً[6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص:135.

[2] – حسين نصار، إعجاز القرآن–الفواصل– مكتبة مصر، ط1، 1999م، ص:40، 41.

[3]– توفيق بن علي زيادي، إعجاز النظم القرآني، في اقتران السنة الاجتماعية بالسنن الكونية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 1436هـ، 2015م، ص:11.

[4] – الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ–1988م، ج1، ص: 06 .

[5] – أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:81.

[6] – ينظر: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، المصدر نفسه، ص: 45، 335.

ويتمثل ثالث مظاهر الإعجاز اللغوي في "الأسلوب" ؛ إذ يعتبر ركنا مهما في أي خطاب فلا نص بلا أسلوب ، بحيث يكسبه الجمال ويميزه عن غيره ، فالقرآن تفرد بأساليبه وهذا ما أكسبه صفة الإعجاز ، "فمن صور إعجاز القرآن وضوح أسلوبه وجماله وجزالته وعذوبته"[1] .

فقد جاء أسلوب القرآن في الغاية العظمى من البلاغة والفصاحة ، وخرج عن جميع وجوه النظم المتعارف عليها في كلام العرب"[2]، ويرى الرماني "أن أسلوب القرآن فوق مستوى من أساليب البيان العربية ، وقد أجاد القرآن في كل عرض من موضوعاته ولا تفاوت في مستوى الأداء القرآني، وأن معاني القرآن جديدة صاغها بألفاظ وتعبيرات بارعة فوق مستوى البشر، إن أسلوب القرآن سهل سلس يفهم على أيسر وجه وأسهله"[3].

فالجمال يكون في البساطة ، والإبداع يكون في السهولة ، إذ إن أسلوب القرآن بسيط مبدع فيه ، فبساطة ألفاظه تؤدي إلى إيصال المعاني ، فيكون الأسلوب راق مؤثر ومبلغ ، لقد نوع القرآن في أساليبه من أسلوب الالتفات والاقتدار والاستدراك والاستثناء ، والاقتصاص...الخ ، ومن هنا نذكر بعض أساليب القرآن وجمالياتها ، فنجد الافتنان "وهو الإتيان في الكلام بفنين مختلفين، كالجمع بين الفخر والتعزية"[4] ، ونجد أيضا أسلوب المبالغة: "وهي أن يذكر المتكلم وصفا يزيد فيه حتى يكون أبلغ من المعنى الذي قصده ، ومن أضربها نجد المبالغة في الوصف"[5]، فقد زخر القرآن بأساليب شتى مثلت جانبه ألإعجازي والفني والجمالي.

كما يعد التصوير من الصور المتجلية في الخطاب القرآني ، فهو يكسب النص الحركية والمشهدية ، فتتحول الألفاظ المشكلة للخطاب من الثبات إلى التحول ، لتصبح أداة لخلق مشاهد في ذهن المتلقي ، لأن الصورة أبلغ في النفوس ، "فالتصوير في القرآن جميل حيوي ، مؤثر وهو أن القرآن يعرض الموضوع بطريقة تصويرية ، فعندما يقرأ القارئ الآية ترسم في خياله صورة فنية ، مجسمة ومتخيلة للموضوع الذي تتحدث عنه الآية ، فالتصوير القرآني إما أن تعرضه صور الألفاظ ، وإما أن

---

[1] – علي الطاهر عبد السلام، الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام،(د،ط)،(د،ت)، ص:44.

[2] – عبد الرزاق موسى، الإعجاز البلاغي في التقديم والتأخير، كلية الشريعة جامعة المنصورة،2019/12، ص: 01 .

[3] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص: 92.

[4] – السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران، تح، السيد الجميلي، دار المعارف، القاهرة، 1413هـ، 1993م، ص: 145.

[5] – السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد البجاوى، (د،ط)، (د،ت)، القسم الأول، ص: 412.

تلقيه ضلال تلك الألفاظ"[1]، "إن صور التشبيه القرآنية منتزعة أجزاءها من عناصر الطبيعة حتى يقرب الصورة العقلية في طبيعتها الكلية إلى ذهن الإنسان."[2] ، فالصورة المأخوذة من الواقع تكون أكثر وقعا في النفوس ، لأن الأمر المعاش يكون أقرب من الأمور الخيالية ، فالإنسان بطبعه يميل إلى ما هو واقعي والقرآن أبدع في أساليبه التي هي من صنع الواقع.

فقد احتوى القرآن على الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها ومن التشبيه في القرآن الكريم نجد قوله تعالى: "⑥↗③•⓿▪✍↖ ☽☒◉↜•⓿⬂❍☌ ✌☌♊ ☊⬂•⇔❷⌘♏◷☹⬃ 🕮❐✠❐✆❐✍ ✍■❍⇔⬉♦✎🗐 " [سورة طه، الآية: 66] ، فقد شبه الحية بالعصا ، وكذلك ما ورد في قوله تعالى: "❐◆✃✍⅄⇳✌♦➔⮹✍• ✃✍✍◉↜❷▪🕮▫❐⮷ ⅄☒⑩⬂⌛✡✍ " [سورة مريم، الآية: 04] فالقرآن قد اشتمل الألفاظ في غير المواضع التي ألفها الناس وبطرائق يعجز البشر على أن ينسجوا على منوالها ، إذ إن الاستعارة هي استعمال العبارة في غير ما وضعت له في الأصل"[3].

وإجمالا فإن أهم شكلين للإعجاز اللغوي هما الاختيار والعدول ، إذ إن القرآن معجز باختياراته ، وهذا ما يعرف بالحقيقة كما أنه معجز أيضا بعدولاته وخروجه عما ألفته العرب من التراكيب والأساليب ، فالإعجاز اللغوي يكون في القرآن "باختيار ألفاظه المفردة ، وجزالتها وسلامة بنيتها ، وفخامتها بحيث تكون مختارة الحروف غير متنافرة ، مستقرة في مكانها بحيث لا يصلح في موضعها غيرها ، ولا يؤدي معناها واضحاً كاملاً إلا بها ، مؤتلفة بعضها مع بعض موسيقية في أداءها، موحية في معناها مع إقران الغريب بمثله ، والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة"[4] فالقرآن شديد الدقة فيما يختار من لفظ يؤدي به المعنى ، ليصور به ما حدث أو سيحدث ، أحسن تصوير وأبلغه ، وقد أشار الجاحظ إلى الاختيار بقوله: وقد يستحق ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن لفظة "الجوع" إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، "وما كان إعجاز القرآن من اختيار الألفاظ وائتلافها بعضهما

[1] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص:137.

[2] – حفنى محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، (د،ط)، 1390هـ،1970م ، ص: 347.

[3] – الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص:175.

[4] – حفنى محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د،ط)، 1390هـ، 1970م، ص224:.

ببعض إلا لإيثار الكلمة المعبرة والموحية ، وتفضيل اللفظ المصور للمعنى أكمل تصوير"[1]، "إن ألفاظ القرآن مختارة منتقاة ، حتى أصبحت كل لفظة من ألفاظه تنزل منزلة الفريدة ، وهي الجوهر التي لا نظير لها تدل على عظم الفصاحة وقوة عارضة ، وجزالة منقطعة وأصالة عربية بحيث تكون هذه الكلمة إذا سقطت من الكلام غزت على الفصحاء عرابتها"[2].

إذا كان الإعجاز اللغوي متجليا في حسن اختيار ألفاظه ونظمها ، فلا عجب أن القرآن تفرد فأبهر، فأعجز في "نقل اللفظ عن موضعه وهذا ما عرف بالمجاز"[3]، وهو ما يعرف بالعدول ، حيث أن عدولات القرآن أكسبت الخطاب القرآني جانباً فنيا رائعاً وبديعا ، "فالقرآن خرج عن الأعراف النحوية واللغوية ، وأسس للقواعد فحولها من مجرد أعراف وتقاليد قابلة للتعبير والتعليل إلى قواعد وأحكام ثابتة يستند إليها"[4]، "فالعدول ميل عن النظام أو الأصل اللغوي أي؛ هو الخروج عن المألوف في النظام اللغوي"[5]؛ وقد تعددت صور العدول ، فمنها العدول الصوتي والعدول الصرفي والعدول التركيبي ، والعدول الدلالي (السياقي) ، "فالقرآن له ميزة التصرف في فنون الكلام ومباغتة المتلقي والعدول به ، فترك أرباب الصنعة في حيرة ودهشة ، يتساءلون كيف خرج القرآن عن المعهود من طرق البيان، فتجد القرآن ينتقل بك سريعاً بين الماضي والحاضر ، ويقدم ويؤخر على غير ترقب ، ويعدل بقارئه من المتكلم إلى الغيبة..."[6] .

ولعل أهم مظاهر العدول هو العدول التركيبي ، بما فيه من جماليات كسرت قواعد الاختيار وتجاوزت الحقيقة ، وعليه نطرح الإشكال التالي: ما المقصود بالعدول ؟ وما هي أهم صوره ؟ وفيم يتجلى اعجاز العدول في الخطاب القرآني ؟ وهذا ما سيجيب عنه الفصل الأول.

---

[1] – المرجع نفسه، ص:225.

[2] – المرجع نفسه، ص: 228-229.

[3] – أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، (د،ط)،(د،ت)، ص:66.

[4] – أحمد سام ساعي، المعجزة إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لغة الإعجاز في الفاتحة وقصار السور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1436هـ، 2015، ج2، ص: 27.

[5] – زاهدة عبد الله محمد، العدول عن السياق في القرآن الكريم، دراسة في المفرد والمثنى والجمع، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل،2008م، مجلد15، العدد 3، ص: 112.

[6] – محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، ط1، 1413هـ، 1993م، ص: 04.

الفصل الأول: العدول في الخطاب القرآني وأشكاله

المبحث الأول: مفهوم العدول وقوانينه.

أولا:العدول في اللغة والاصطلاح

ثانيا: قوانين العدول وبلاغته .

المبحث الثاني: أشكال العدول في الخطاب القرآني

أولا:العدول الصوتي في الخطاب القرآني

ثانيا:العدول الصرفي في الخطاب القرآني

ثالثا:العدول الدلالي في الخطاب القرآني

إن التعبير القرآني تعبير فني تفرد بدقة اختيار ألفاظه ، ونظمها العجيب وصحة معانيه ، إذ إنه بأي وجه جاء تعبيره كان أبلغ ، وقد يتم فيه الانتقال من لفظ مألوف في الدلالة إلى لفظ غيره، ومن تعبير هو الأصل إلى تعبير آخر يكسب النص طابعا مختلفا ، وهو ما يسميه العلماء بالعدول ، فماذا نقصد بالعدول ؟وما هي أهم غاياته؟

مفهوم العدول وقوانينه:

أولا: العدول في اللغة والاصطلاح:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور :"عدل"، العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور ، وفلان يعدل فلان أي يساويه ، ويقول: وعدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا ، وعدل إليه عدولا ورجع...وعدل الفريق مال[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: أن العين والدال واللام أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء والآخر يدل على اعوجاج ، فالأول العدل من الناس: المرضي المستوى الطريقة ، يقال هذا عدل ، وهما عدل،وتقول: عدل في رعيته ، ويقال عدلته حتى اعتدل ، أي؛ أقمته حتى استقام ، واستوى[2]،يتضح من خلال الاطلاع على مفهوم العدول في المعاجم اللغوية ، أنه يدور حول مفهوم جوهري ، يتمثل في الميل عن الشيء بمعنى العدول عن الأصل إلى غيره.

أما العدول في الاصطلاح فقد تطرق إليه علماء العربية القدامى ، وكذا المحدثين منهم .

أ/ العدول عند علماء العربية القدامى:

إن مفهوم العدول متأصل في تاريخ اللّغة العربية ، وأكثر ما كان يعبر عنه مصطلح "المجاز" ومن بين العلماء الذين تناولوه بهذا المصطلح نجد "ابن جني" (ت 392 هـ) ، فقد أفرد له بابا في كتابه الخصائص ، سمّاه باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز ، حيث قال:"إنما يقع المجاز ويعدل إليه عن

[1] – ابن منظور ،لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف،كورنيش النيل القاهرة، طبعة جديدة، 1119، ص: 2837، 2839، 2841، 2842.

[2] – أبو الحسن بن فارس،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)،(د،ت)، ج 4، ص: 247.

الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[1].

ونجد أيضا "عبد القاهر الجرجاني" (ت471 هـ) ، يؤكد ما قال به ابن جني فيقول: "اعلم أن طريق المجاز والاتساع في أنك ذكرت الكلمة وأنت تريد معناها ، ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيه ، فتجوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه ، وإذ عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجاز على غير هذا السبيل"[2] ، فقد بين عبد القاهر أن المجاز يكون في اللفظ والمعنى معا ، مبينا أن ذلك لا يكون عبثا وإنما لغرض بلاغي هو الاتساع.

وقد ذهب إليه ابن الأثير وبين الفرق بين المجاز والحقيقة ، مبينا أن هذا النوع من العدول يكون لفائدة ما ،حيث يقول: "المجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة ، وذلك هو الاتساع وأن كل مجاز فله حقيقة ، لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له ، وأن المجاز أولى بالاستعمال عن الحقيقة ، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة"[3].

نستخلص من خلال هذه المفاهيم والإشارات ، أن العدول عرف في تراثنا بمعنى "المجاز"، الذي هو خروج عمّا تقتضيه الحقيقة لأغراض بلاغية بحتة ، فقد اجمعوا على أنه مرتبط بمعنى الاتساع ، أي؛ نقل الكلمة من حقيقتها المتعارف عليها ، إلى شكل أو معنى آخر وهو ما يكسب الخطاب التوسع في الاستعمال والزيادة في الدلالة.

ب/ العدول عند المحدثين:

لقد نال درس العدول حيزا واسعا في الدراسات الحداثية ، باعتباره أسلوبا يبرز الجانب الفني،وكذا الجانب الإبداعي ، وقد كان منطلق هذه الدراسة سائر الخطابات الفنية ، ونال القرآن الكريم القسط الأوفر منها لما فيه من عدولات أكسبته القيمة الإعجازية ، فقد تعددت المصطلحات الدالة على معنى العدول ، وذلك لغياب ضابط أو قاعدة تؤسس لهذا المفهوم ، ونجد من بين هذه

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1421، 2001، ج 2، ص: 280.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د،ط)،(د،ت)، ص: 293.

[3] – ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد الحوفة، بدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة، ج 1، ص: 84، 88، 89.

المصطلحات مصطلح "الانزياح" ؛ إذ هو "خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر ، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم عفو الخاطر ، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة"[1] ، فهنا يتبين أن العدول مرتبط بمقصدية المتكلم وغايته في إيصال المعنى بطرق مغايرة للعادة.

كما نجد أيضا من المصطلحات المتداولة مصطلح " الانحراف" ؛ "وهو انحراف عن المعيار الموجود أو بأنه خروج عن القاعدة اللغوية ، أو هو انحراف عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيا"[2]، فالعدول هنا مرتبط بالسياق ، فالسياق هو الذي يحدد هذه الانحرافات اللغوية ، إذ إن المقام يفرض هذا النوع من الكسر لتحقيق الغاية وبلوغها ، وهي القبض على المعنى وتنويع طرق توصيله.

لقد فرق بعض الباحثين، بين هذه المصطلحات ، وهناك من عدّها مجرد تعدد مصطلحي تؤدي معنىً واحدا ، ولقد حضي مصطلح العدول باهتمام واسع من قبل الدارسين ، مما أدى إلى تعدد التعاريف والآراء حوله ، فقد عدّه البعض "رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف"[3]، فالعدول مرتبط بالقاعدة اللّغوية ، فقد عرّفه منذر عياشي بقوله: "انزياح النص عن الشيفرة اللّغوية المتعارف عليها"[4]،فهذا العدول يمسّ القاعدة اللّغوية فالمرسل يقوم بإحداث نوع من الكسر في نسق الكلام،من أجل تحقيق أغراض دلالية.

إن العدول مرتبط بالمتكلم باعتباره صانع النص ، والمسؤول عن مكوناته وتنويعاته اللغوية فالعدول: "انحراف المتكلم وهو يمارس الفعل الكلامي ، عن رسوم اللغة ، وميله عن المعيار النحوي

[1] – يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 1، 2007م، 1427هـ، ص: 180.

[2] – عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية.

[3] – مختار عطية ،التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت)،ص: 132.

[4] – ماجدة صلاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم ،المجلة الجامعة ،كلية المعلمين ،جامعة السابع من ابريل الحادي عشر، 2009م، ص: 21.

وخروجه عما استقر أصلا في المنظومة اللغوية "[1] ، وأن هذا الخروج يكون ضمن إطار الاستعمال في اللغة التواصل بين المرسل والمتلقي، لذا فقد تداولته الألسنة والأبحاث على أنه: "ماجاوزه السنن المألوف بين الناس في محاوراتهم وضروب معاملاتهم ، لتحقيق سمة جمالية في القول تمتع القارئ وتطرب السامع"[2] ، أي؛ أن هذا العدول غايته إطراب السامع وإمتاع المتلقي بهذه التنويعات الجمالية ، لأن كل ما هو مألوف قد لا يحقق الغاية والغرض المقصود.

إنّ العدول في النص القرآني يعدّ أسلوبا ، هو من نظام العربية نفسها في أعلى درجات البلاغة، فهو وجه من أوجه الإعجاز اللغوي ، إذ إن ذلك الميل عن المتعارف في التعابير المألوفة، يكسب النص القرآني سمة جمالية متفردة أكدت جانبه الإعجازي.

إن عدم الضبط ولد لنا مصطلحات عديدة ، تدل على معنى العدول ، إلا أنها أخلت بالمعنى فكانت ألفاظا لا يليق تطبيقها على القرآن الكريم ، ونجد من بين هذه المصطلحات: الشناعة،الاختلال ، الانتهاك ، اللحن، الإطاحة، وكذا التحريف[3]، فالعدول في القرآن الكريم لا يعد هتكا ولا شناعة ، بل هو جمالية ذات أبعاد دلالية ، تحقق مقاصده وتبرز معانيه.

في ظل هذا التعدد المصطلحي كان العدول أكثرها تداولا واستعمالا ، وهذا يعود لأسباب عدة إذ إنّ "هذا المصطلح ألصق بالتراث البلاغي والنقدي العربي ، فقد ذكره الجاحظ بلفظ العدول كما ذكره عبد القاهر وابن الأثير وغيرهم من البلاغيين ، إضافة إلى أنّ هذا المصطلح هو الأقدر على توصيف الظاهرة موضوع البحث ، دون إيحاء بالخطأ الذي تحمله بعض المصطلحات الأخرى"[4] مثل اللحن ، والخرق ،والشناعة .

---

[1] – عبد الخالق رشيد، مقولة العدول بين الطرح اللغوي والتوظيف الأسلوبي في الدراسات اللغوية القديمة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة وهران، العدد 19، 2013، ص: 76.

[2] – إبراهيم بن منصور التركي، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، قسم الأدب والبلاغة والنقد، ع:40 ، ربيع الأول 1428، ج 19، ص: 549، 550.

[3] – ينظر:عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، شركة أنباء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، 1429، 2008، ص: 142.

[4] – عمر خليل،العلاقات السياقية ظاهرة العدول في العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، الجامعة الهاشمية الزرقاء، الأردن، المجلد 24، 2010م، ص975.

وبناء على هذا فالعدول "خروج من أسلوب إلى أسلوب ، وميل من صيغة إلى صيغة أخرى وانصراف عن وجه من الكلام ، أو القول إلى وجه كلام آخر بقصد إقامة المعنى ، وجعله أكثر دقة وبلاغة في التعبير عن المراد ، ومصطلح الانحراف يحمل في طياته معاني الزيغ والتحريف،والتبديل"[1].

إن من مقام القرآن الكريم وعظمة شأنه ، وصحة ما ورد فيه ، أن لا ننسب له مصطلحا مثل الشناعة ، والهتك ، والانحراف، إذ إن الخطاب القرآني ليس فيه من ذلك شيء لذا كان مصطلح العدول أنسب المصطلحات وأحقّها بالاستعمال والإطلاق على أشرف النصوص وأبلغها.

ثانيا: قوانين العدول وبلاغته :

إن دراسة النص القرآني تستدعي التجرّد من الأفكار الذاتية والتعابير العشوائية ، فيكون لزاما على الباحث والدارس له أن يستند إلى قوانين لغوية للكشف عن ظواهره الإعجازية ، فالعدول أهم ظواهره وأجلها وأكثرها غموضا ، ولتفسيره وتبسيطه ، لابد من الاعتماد على أسس وقواعد ، ففيم تتجلى أهم قوانينه؟

من بين القوانين اللغوية التي يجب الاستناد إليها في معرفة العدول نجد: قانون السياق التاريخي للصيغة ، "إذ إن وقوع حدث ما في حقبة زمنية معينة يقتضي التعبير عنه بصيغة زمنية تنتمي إلى تلك الحقبة ، فإذا ما عبر عنه هذا الحدث بصيغة زمنية تنتمي إلى حقبة زمنية أخرى ، فإن هذا الإجراء الأسلوبي يعد مؤشرا يقينيا إلى حدوث تحوّل وعدول في الصيغة الزمنية ، لهذا الحدث وفي قوله تعالى: "♦◤❽☒▦♦▫ ❻❑❺🕓☜✍✂ ❼✕ ↖⑦☒▦☪↖③ ♦☞⬀❑♦③◆❒ ❼✕ Ⅱ♦✍◆❒ ✍☠🕓◆❑🕓⛶☺○○☜✍✂ ❼✕ Ⅱ♦✍ 🖫✍↗✍◆❒ 🗐 ✦✎✍✂ ◆↗✎✍☒⮝ Ⅱ♦✍ ⬩✕◑ ⬀⬂❻☞❀✍✂ 🕮❒♦✍❒⬀■➔ ⑩⛶🕓⌘⬀❷⇦❽♦✕⇦❷⬀⌘🕓⛶⑩ ➔■⬀❑♦✍❒🕮 " [سورة النمل، الآية: 87] ، ندرك أن السياق التاريخي المهيمن على مجريات الأحداث هو سياق الزمن المستقبل (ينفخ في السور) ، فالنفخ في الصور لا يكون إلا يوم القيامة وهو زمن المستقبل ، ومن هنا يعد بناء حدث زمن الفزع بصبغة الماضي (ففزع)مسلكا أسلوبيا عدوليا،وكان مقتضى السياق التاريخي للآية أن يرد بصيغة المضارع (فيفزع) ، لأنه حدث مستقبلي مسبب عن حدث مستقبلي (النفخ في الصور) ، والمسبب

[1] – محمد مختار جمعة مبروك، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، بحث مقبول للنشر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنون،جامعة الأزهر، القاهرة، 10 جوان2000، ص: 14.

تال للسبب لا سابق عليه"[1]، ومنه يتبين أن استعمال هذه الصيغ يكون وفق السياق ومقام المتكلم ، وحسب ما تقتضيه الدلالة.

كما نجد أيضا قوانين لغوية مرجحة من بينها قانون العطف ، إذ "يعد ضم المتماثلات مظهرا من مظاهر الاتساق الجمالي ، والانسجام المنطقي ، ولما كان أسلوب العطف أحد أساليب اللغة الفاعلة،في ضم المتماثلات صيغيا في أسلوب العطف ، ليس قانونا لغويا حتميا ، بل مطلب عقلي منطقي ، وقيمة جمالية إيقاعية "[2] ومن ذلك قوله تعالى: "

" [سورة النمل، الآية: 87] "فقد عطف "فزع" الماضي غلى "ينفخ" المضارع مع أن الفزع مسبَّب عن النفخ أي ؛ إن الفزع مستقبل بالنسبة لسببه فهو النفخ"[3]، فهنا عدل عن المضارع ينفخ إلى المضارع ففزع وعطف بينهما لأنه أُريدَ بالماضي فزع معنى المضارع يفزع.

ونجد أيضا من بين القوانين قانون "الجوار" (الإتباع) ، وهو القانون "المحكوم بالتأثير والتأثر بين العناصر المتجاورة من الظواهر الملحوظة والمسلم بحدوثها ، لا على المستوى اللغوي ، فالجوار فاعلية في إحداث أنواع من التأثيرات في بنية المعدول إليه ، ونجد من بين هذه التأثيرات "التأثير الإعرابي" بحيث تتأثر الكلمة في السياق اللغوي بالكلمة المجاورة لها ، فتأخذ حكمها الإعرابي ، وكذلك يكون ذلك التأثير ضمن الأصوات بحيث تتأثر الكلمة بمجاوراتها صوتيا ، على مستوى الصوامت والصوائت، فتستبدل الكلمة ببعض مكوناتها الصوتية ، مكونا صوتيا جديدا ، مماثلا لمكون صوتي في بنية الكلمة المجاورة تحقيقا لجمالية التماثل الصوتي الكلي بين الكلمتين المتجاورتين"[4].

فالبنية تتراكب من جزئيات تتجاور فيما بينها لتؤدي المعنى المراد ، فكل لبنة تؤثر فيما قبلها،فيكسب المؤثر حكمه الإعرابي في المتأثر ، كما تتجاور الأصوات وفق قانون الاستبدال بينها

---

[1] – جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة تعز، 1428هـ، 2007م، ص: 38.

[2] – جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية ، ص: 48.

[3] – المرجع نفسه، ص: 49.

[4] – المرجع نفسه، ص: 51.

لغاية تحقيق التماثل ، وغيرها من التأثيرات "كالتأثير النوعي" التذكير والتأنيث " ، حيث نجد هذا النوع في نظم القرآن بحيث تتماثل المتجاورات في النوع تذكيرا وتأنيثا ، من ذلك قوله تعالى" 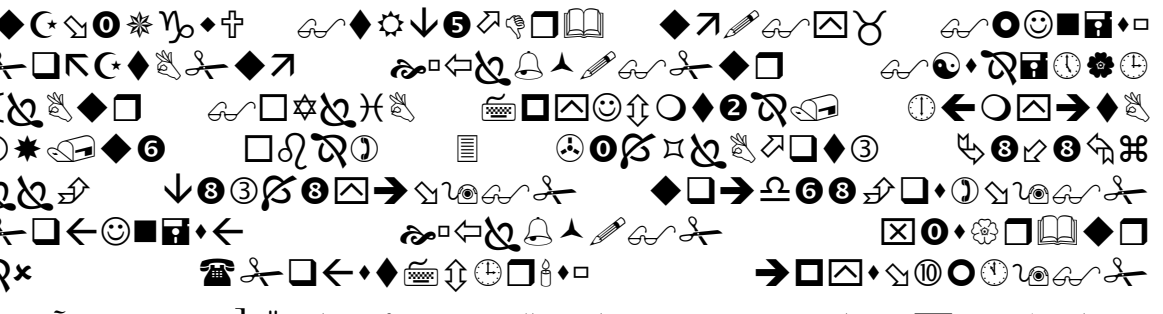 [سورة هود، الآية: 66، 67] ، إذ ذكر الفعل "أخذ" وكان حقه التأنيث لأنه مسند إلى مؤنث الصيحة ، وعلة تذكيره مجاورته لأسماء مذكرة (إن ربك هو القوي العزيز)"[1]، فهنا كان العدول في اللفظة "أخذ" التي وجب تأنيثها إلى لفظة مذكرة ، وذلك العدول كان بحكم الجوار فقد جاورت اللفظة اسما مذكرا "العزيز" ، وهذا دليل على أن نظم القرآن فيه من الاتساق ما يبهر ، وكذا دليلا على أن عدول القرآن يستند إلى قانون يحكمه يكون بمثابة المعيار الذي يكشف تلك العدولات.

كما يعد قانون التقابل واحدا من القوانين الهامة ؛ إذ إنه "يستدعي تقابل العناصر اللغوية في السياق ، وذلك بتماثل المتقابلين تحقيقا للحس الجمالي الذي يألف المتماثلات ، وينفر من المتناقضات، ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة الكافرون، الآية: 5 ، 6]، تجسد الآيتان حالتين متقابلتين هما الثبات على الإيمان والثبات على الكفر"[2]، إن هذا التقابل داخل النص القرآني يولد جانبا من الجمالية والتماثل في الأداء، إذ إن هذا التقابل يبين الدلالة والمقصدية خير تبيين وكأنه سبحانه يقابل لك الأمور لتختار أحسنها ، فيكون هذا العدول هادفا ذا قيمة وفائدة.

لقد جاءت لغة القرآن مضبوطة دقيقة الصياغة ، سواء في تراكيبها الحقيقية إذ لها قوانين تحكمها ، أو في خروجها عن مقتضى الظاهر ، فقد عدوا هذا الخروج أسلوبا فنيا متقيدا بضوابط لا

[1] – جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية ، ص: 52.

[2] – المرجع نفسه، ص: 53.

تخلّ أو تنقص من فنيته ومكنوناته الدلالية ، وإنما تضبط النصوص وتزيد من صرامته ، وتجعله خطابا مختلفا ينطوي على بلاغة فريدة حققت إعجازه وتفرده عن سائر الخطابات.

إنّ العدول ليس أسلوبا عشوائيا لمجرد التغير في التراكيب وإزاحة الألفاظ عن مواضعها ، أو كونه مجرد كسر وهدم للقواعد المتعارف عليها ، وإنما له أهداف وغايات دلالية تكسب النص سمة الجمالية، "إذ يمثل قيمة تعبيرية أو منبها أسلوبيا ، وهو إيقاظ للسامع تنشيطا واستمالة له "[1]، وعليه فإن مجمل غايات العدول تنحصر في كونه لفت للانتباه ، وهو مفاجأة القارئ والسامع بشيء جديد، تكمن غاياته في الحرص على عدم تسرب الملل إلى المتلقي ، إذ هو حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ ، وكذا إبراز الجانب أو البعد الجمالي ، وهو أداة تبرز الاتصال الدلالي ، وعليه فالعدول غايته إخراج اللغة من الجمود والاستعمال المعجمي، إلى الحركية والاستعمال المتعدد للدلالات، فهو يتميز بجانب تداولي بحت يهدف إلى التأثير في المتلقي ، قصد إقناعه ، بأساليب جديدة غير معهودة[2].

نستخلص مما سبق أن ظاهرة العدول كان لها جذور في تراثنا العربي اللغوي ، فقد احتضنه النحويون وعدوه خروجا عن الأعراف والقاعدة الأصلية ، وعدّه البلاغيون فنا بيانيا بديعا ، فيه من الابتكار ما يطرب النفس ، ويكسب العقل الانفتاح على الفهم العميق لآيات الذكر الحكيم، فقد تداولوه بمعنى "المجاز" ، وقد وجدت في الساحة الأدبية مصطلحات عديدة كالانزياح والخروج والانحراف وغيرها ، كلها تناولتها الدراسات الحداثية على أنها تؤدي معنى العدول ، إلا أن المصطلح الأنسب لتأدية الدلالة المطلوبة هو مصطلح العدول ، لكون العدل يأتي بمعنى التقويم والاستقامة دون غيره من المصطلحات ، وقد وضع العلماء جملة من القوانين هي بمثابة الضابط والمعيار لهذا التفنن في أساليب الكلام ؛ إذ إن هذا العدول لا يقوم لغاية التعبير في التراكيب والأساليب وإنما لغاية تداولية تخدم النص والمتلقي معا.

[1] – عبد الرحمان حاج علي، دلالات العدول في القرآن الكريم سورة المائدة أنموذجا، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، 1435هـ، 2014م، ص: 100.

[2] – ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان الاردن، ط 1، 1427هـ، 2007م، ص: 134، 186.

أشكال العدول في الخطاب القرآني:

لقد تنوعت أشكال العدول في الخطاب القرآني ،فقد زخر النص الرباني بعدولات جمة أبرزت تنوعاته اللغوية وقوة معانيه ، فالنص القرآني يتشكل من أصوات وردت بأسلوب فني ، فتجدها تتكرر وتدغم لتشكل أجراسا ودلالة تنفذ إلى الأسماع ، ومنه إلى القلوب وهذه الأصوات تشكل صيغا متعددة ؛ إذ أوردها القرآن بدلالات خارجة على ما هو متعارف ، ومن ثم تتراكب لتعطي جملا إسنادية ، فيها من الكسر للرتب ما يزيد من قوة دلالتها وعليه نطرح الإشكال التالي: ما هي أهم أشكال العدول في الخطاب القرآني ؟

أولا : العدول الصوتي في الخطاب القرآني:

يعتبر العدول الصوتي أول مظهر لابد من معالجته ، باعتبار الصوت الأداة الأولى لبناء مفردات الجمل ، فقد اهتم العديد من الباحثين بالصوت اللغوي ، فقد عرفه "ابن جني" بقوله :"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا أملسا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين ، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطاعته ، وتسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1]، فهنا هو يبين صفات الصوت وتبايناتها وان لكل صوت جرس يميزه.

وقد ذهب إبراهيم أنيس بقوله: "الصوت ظاهرة طبيعية ، ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[2]،فالصوت عنده أثر يدرك بحاسة السمع ، ويترك أثرا في المتلقي له دور في استملاك سمع المتلقي واستهواء نفسه ، إن الأصوات لها دلالات خارج النص ودلالات أخرى داخله ، فللصوت وظيفة تميزه عن غيره من الأصوات ، فقد جاءت أصوات القرآن متباعدة المخارج مما أكسبها حسن التأليف وصحة الفصاحة.

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط 2، 1413هـ، 1993م،ج 1، ص: 06.

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص: 1.

لقد وردت في القرآن عدولات صوتية شكلت بنيته ، فالعدول الصوتي "هو انحراف عن النظام الصوتي المعياري ، وهو يميز الفصل القاطع بين الوحدات الصوتية "[1]، فالعدول الصوتي" متعلق بما يطرأ على الحروف العربية من تغيرات على مستوى المخارج والصفات ، كما يعد من العدول الصوتي التنوعات اللهجية واللثغية والانحراف السمعي ، وكذلك بظواهر تحدث على مستوى الإدغام والإبدال"[2]،فالعدول في الأصوات هو تقنية للإبداع والتنويع في الأساليب له دلالات بلاغية.

إن ظواهر العدول الصوتي عديدة ومتنوعة في النص القرآني ، فنجد منها الفاصلة القرآنية والتكرار باعتبارهما أهم مظهرين بارزين أضافا للنص جانبا سمعيا فنيا جذابا ، ملفتاً للقارئ فقد حضيت الفاصلة القرآنية باهتمام حيث تناولها كبار البلاغيين ، فنجد الرماني يعرفها حيث يقول:" الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[3] ، فقد ربطها الرماني بالمعنى وجعلها أداة أو وسيلة يفهم من خلالها معنى الجملة والآية ، وقد ذهب إلى تعريفها الزّركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية "[4]، فنجده حدد موقعها وأنها تقع في آخر الكلام وفي آخر آيات السور .

وقد بين السيوطي في تعريفه لها قيمتها الفنية حيث يقول:" تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلمان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[5]، فالفاصلة إذا هي استراحة للقارئ ، وفائدتها تحسين الأداء الكلامي ، وهي وسيلة تمايز النص القرآني عن غيره من النصوص الأخرى فتكسبه صفة التفرد ، كما أنها خاصية لغوية وجمالية إيقاعية ذات أبعاد دلالية ، تحسن الكلام وتميزه عن غيره فهي آلية لتوجيه المعاني غايتها الفهم.

---

[1] – نادية دادبور، الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال أسلوبية الإنزياح، دراسة وصفية تطبيقية، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، أفرين زارع، العدد 05، 1390هـ، 2017م، ص: 70.

[2] – حشلافي لخضر، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع، جامعة الجلفة الجزائر، العدد4، جوان 2015، ص: 196، 197.

[3] – الرماني، النكت في إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول، دار المعارف، كورنيش النيل، مصر، القاهرة، ط 3، 1119، ص: 97.

[4] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (د،ط)، (د،ت)، ج 1، ص: 53.

[5] – محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي، دراسة نقدية ومقارنة، دار الأندلس الخضراء، جدة السعودية، ط 2، 1422هـ، 2002م، ص: 574.

ومظاهر العدول في الفاصلة القرآنية كثيرة ، من بينها ما نجد من تقديم وتأخير في التركيب مراعاة لها في آيات القرآن ، "فمن التقديم والتأخير قوله تعالى: "﴿ ﴾ [سورة طه،لآية: 70] ، فقد أخرت كلمة موسى مراعاة لتوافق الفواصل المنتهية بالألف المقصورة .

ومن ظواهر العدول فيها أيضا إطلاق الجمع والمراد به الإفراد ، ومن ذلك قوله تعالى: "﴿ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 31]، أي؛ ولا خلة وجمع لمراعاة الفاصلة "[1].

إن الأصل الكلمة أن ترد بحروف تامة إلا أنه قد يقع فيها حذف ، وذلك لمراعاة الفواصل ومن ذلك قوله تعالى: "﴿ ﴾" [سورة القمر، الآية: 16] ، "فهنا حذفت الياء المتطرفة والأصل "نذيري" وكذلك نجد حذف ياء المنقوص المعرف "[2]، في قوله تعالى: "﴿ ﴾" [سورة الرعد، الآية: 9]، فالأصل "المتعالي" فحذفت الياء مراعاة للفاصلة القرآنية.

فالفاصلة تنويعات صوتية، تترابط بين سابقها ولاحقها،فهي تضفي إيقاعات ،تكسب النص التماسك، فلو تلوت القرآن لأبهرتك فواصله فترى قارئ القرآن يكررها فيزيد من مقبولية النص ،فهي ذات جانب تداولي تستثير القارئ لينجذب إلى النص ، إذ إن فاصلة كل آية محكومة بالسياق الذي ترد فيه.

ومن ظواهر العدول في الخطاب القرآني ظاهرة التكرار ، فالأصل في الكلمة أن ترد في التراكيب مرة واحدة ، إلا أنّ تكرارها لا يكون لغاية شكلية وإنما لها أبعاد بلاغية ودلالية ، فالتكرار "هو أن

[1] – محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي ، ص: 577، 578، 579.

[2] –حسين نصار، إعجاز القرآن الفواصل، مكتبة مصر، شارع كامل صدقي، الفجالة القاهرة، ط 1، 1999م، ص: 15، 16، 33.

يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف ، أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد "[1]، فهذه كلها غايات تضيف معاني للنصوص ، فالتكرار هو في العموم إعادة اللفظ نفسه، في سياق واحد، ولمعنى واحد[2]، يتبين من خلال هذا التعريف ، وكأنه يبين شرطين للتكرار وكذا ورود المتكررين في سياق واحد لمعنى واحد ، وأيضا"يعد التكرار أسلوبا من أساليب البيان ، فهو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني وقيمة بلاغية وسموا تعبيريا، وأسلوبا فنيا عاليا، فالتكرار لا يكون لمجرد الزيادة في الألفاظ والعبارات إنما هو تكرار حكيم مقصود، يكون مقصودا ومضيفا، سواء في الألفاظ أو في المعاني، وكل ذلك لهدف بلاغي وفق ما يقتضيه السياق"[3].

فالمكرر يكون إما لفظا أو آية أو قصة ، وقد تنوعت أمثلة التكرار في القرآن الكريم فنجد "تكرار الألفاظ في آية واحدة ، ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة الرعد، الآية: 5] إذ إن كل جملة مستقلة بمعناها وبخبرها ، من أجل تقوية الصياغة وتأكيد المعنى وتقرير الحقيقة ، ولا يتحقق ذلك لو حذفت في المرة الثانية والثالثة"[4].

فالفظة المكررة هنا قوله تعالى: "أولائك"وتكرارها يشعر بتوكيد أوصاف المنكرين ليوم القيامة،فهم الكفار وهم المغلولون في أعناقهم ، وهم أصحاب النار هم الخالدين فيها ، فهنا كانت بلاغة هذا التكرار التوكيد ؛ إذ يعد ذكر هذه اللفظة في ثلاث مواضع تكرارا بلاغيا يبين استقلالية

[1] – ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تح: حفنى محمد شرف، الكتاب 2، (د،ط)، (د،ت)، ص: 375.

[2] – ينظر:فضل حسن عباس، القصص القرآني إيحاءه ونفحاته، دار الفرقان، عمان، ط 1، 1987م، ص: 19.

[3] – صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان الاردن، ط 1، 1421هـ، 2000م، ص: 310.

[4] – المرجع نفسه، ص: 313، 314.

كل جملة بمعناها ، وذلك يجسد جانب الصياغة المحكمة ، فلو حذفت في جملة من الجمل لاختل المعنى واختلط فكان ذكرها حفاظا على استقلالية الدلالة.

ثانيا: العدول الصرفي في الخطاب القرآني:

تعتبر الصيغة الصرفية معيارا تقاس به الكلمة ، فالصرف"علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال"[1]، فبه تعرف أبنية الكلمة وما يطرأ عليها من صحة وإعلال وزيادة وإبدال ،كما نجد للصيغة معنىً أصليا وضع للدلالة عليها ، وقد أورد القرآن الكريم أسلوبا مبتدعا من خلال إيراده لصيغ متعددة عدل فيها عن أصلها الموضوع لها ، وعليه ماذا نقصد بالعدول الصرفي؟

إن العدول الصرفي هو"لون من التصرف في الصياغة وفن من فنون الخروج من ظواهر الأحوال ، ولون من ألوان المجاز وضرب من ضروب الإيجاز"[2]، إذ يعد هذا النوع من العدول فنا ولونا من المجاز ، كما أن الصيغة مختارة من قبل المبدع فالمتكلم هو الفاعل ، يتصرف في فنون الكلام خدمة للدلالة .

وفي النص القرآني نجد تنويعات في العدول عن الصيغ الأصلية ولعل العدول في المصادر أجل نوع فيها ومن ذلك قوله تعالى: "❐◆📠⊠⓿⊙🖘➔❑✂☎ 🖘★♑♦③♦🕓♑◆🖘 ⚷♑✂⊙⓿♑📠 🖘❀🖘◆♑♑✂ " [سورة النبأ، الآية: 28]، "حيث عدل فيه عن المصدر "تكذيبا" لأجل الإيقاع ، ولما يدل عليه من المبالغة في التكذيب، أكثر من المصدر الأصلي وأن أكثر ما يكون العدول ، يكون للمبالغة "[3]، فالأصل أن بالمصدر "تكذيبا" فكانت اللفظة أو المصدر الأنسب"كذابا" لما تحمله من معنى المبالغة في الكذب.

كما يعتبر العدول إلى اسم الفاعل تنويعا بارزا ، ومن ذلك قوله تعالى:"❐◆📠♦🕭⚷🖘 📖❐🖘♦⑩⬂💣❁ ✂❑🡒✍❐🡑📖 ♦✖⇦♑🔔🡅🖉🖘✂
✂☐✌ ⌨❐♦③✂◆↗ 🖘♏✍↗📋♑🖘 ❁🖬🕓♦☝🡔📋⬂🕭✂
❁💣☼❐📖 🖉🖘♦✌◆❐ 🗐 🖂⌨♦☞■🖬⬀⌨♑🔔 ☎✂❑↖🡒♑⌨♦✍
🖘♑♦☞♑🖘✍♑ 🖱↗♑🖘🖘♦☞♑🖘 🗐" [سورة البقرة، الآية: 169]،

[1] – السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 1424هـ، 2003م، ص: 136.

[2] – محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، ط 1، 1413هـ، 1993م، ص: 04، 05.

[3] – عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، ص: 165.

"حيث عدلت الآية عن التعبير بصيغة الفعل ، التي عبرت بها في حق أهل الكتاب إلى صيغة الاسم في حق النبي صلى الله عليه وسلم ،فجاء التعبير باسم الفاعل منفيا ، لينفي عن النبي صل الله عليه وسلم أهليته لهذا الأمر من الأصل ويؤيد ذلك اسم الفاعل يأتي لنسبة ، ومن ثمة كان التعبير باسم منفيا لأدنى احتمال في انتساب النبي لمتابعة الكتاب"[1]، فقد عدل من الفعل "تبع " التي هي المقترنة بالمتقين والتابعين للنبي ، وبما جاء به من دين حنيف إلى صيغة اسم الفاعل "تابع" المنفية ، كما أن الاسم دال على الثبات وهذا دليل على أن النبي لم ولن يتبع قبلة اليهود .

إنّ العدول الصرفي هو مفارقة بين أجزاء الكلمة ، كالإخبار عن المستقبل بالماضي فهو ميزة لاتؤتى لكل الناس وإنما للعارف بأسرار البلاغة والبيان ، كما أنه رمز لإبداع اللغة ، وخصوصيتها فهو ذا ميزة تداولية تواصلية.

ثالثا:العدول الدلالي في الخطاب القرآني:

تعدّ الدلالة جوهر التخاطب والتواصل ، فالنصوص تبنى لغاية التبليغ والإبلاغ ، فالدلالة روح الألفاظ ومطلب المبدع والنص معا ، فقد عرفها الجرجاني بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول "[2]، أي؛ أن الدلالة تكمن في العلاقة بين الدال والمدلول ، كما عرفها عمر أحمد مختار بقوله: "دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى،فهي ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[3]، فموضوع الدلالة ليس الألفاظ ولا التراكيب ولا طريقة الصياغة ، وإنما البلوغ إلى فهم المعنى بأي الطرق كانت ، كما أنه وضع شروط ا للرمز ليوصل المعنى .

فلكل كلمة معنى تتميز به عن غيرها ؛ إذ يعتبر هذا المعنى أصلا وضع لها لكن من صفات الخطاب القرآني التميز والتفنن في الأساليب ، فأورد معان مبتكرة مخالفة لما وضعت له ، وهذا لا يكون إنقاصا من قيمة الدلالة وإنما إعطاءها جانب جمالي إيحائي مشهدي.

فالعدول الدلالي هو خروج عن المعنى الأصلي للكلمة إلى معنى ثاني يحدده السياق، فيكون للفظ مدلولان ، أوله قريب ظاهر ليس هو المقصود ومدلول ثاني نصل إليه من خلال علاقات عقلية

[1] – المرجع نفسه، ص:169.

[2] – الجرجاني، التعريفات، ص: 107.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1، 1985م، ص: 11.

وهو المقصود ، فاللغة الإنسانية بحاجة إلى التعبير وتوسيع إمكانياتها ، لتخدم غرض المبدع فقد عرف المجاز على أنه أهم عدول دلالي ، ففيها الاستعارة والتمثيل إذ تعتبر من أشكال العدول التي بها يتغير مدلول الكلمات ، تبعا لحالات استعمالها [1]، لقد أورد القرآن الكريم جملة من الصور البيانية (كناية ،استعارة ،مجاز...) ، بأساليب تعبير مختلفة عن المعهود ، تعمل على إيضاح المعنى وإبانته بجانب من المتعة والتفنن في الكلام ، فلقد زخر القرآن بصور بيانية عدة فكانت الاستعارة من بين أكثر الصور في الخطاب القرآني ، فهي" أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فندع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه به وتجريه عليه"[2] ، فالاستعارة هي تشبيه بين طرفين المشبه والمشبه به أي؛ نقل المعنى من الأول إلى الثاني فيصير ملتصقا به ومن أمثلته في القرآن كثير فنجد قوله تعالى: " [سورة يوسف، الآية: 4] حيث شبه إخوة يوسف بالكواكب والشمس والقمر بوالديه، وجاء بلازمة تدل عليه "ساجدين " ومن ذلك أيضا قوله تعالى: " [سورة الذاريات، الآية: 41]، "فالمستعار له: الريح، والمستعار منه: المرء،والجامع المنع من ظهور النتيجة ، والأثر حسبان ووجه الشبه عقلي"[3]، فقد شبه المرء بالريح وجاء بلازمة دالة عليه " العقم" ، كما نجد أيضا من الصور البيانية أسلوب الكناية ، وهو أجمل مسلك بلاغي يكسب النص حيوية والقارئ متعة في البحث عن الدلالات ، فالكناية "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[4]، وقد كان هذا الأسلوب بارزا في القرآن

[1] – بتصرف:نعيمة حمو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية العدول النحوي في لغة الصحافة (جريدة الشروق أنموذجا)، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، 2011، ص: 59.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص: 67.

[3] – السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ط2، 1407هـ، 1987م، ص: 388، 389.

[4] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د،ط)،(د،ت)، ص: 330.

الكريم ومن ذلك قوله تعالى: "❐◆♙◆❸⍂⍥✂ ✍💣⍥✂♦♙◆❐❑⍻&◆❸⍂⍥✂←⑩❑⍻&◆❸⍂⍥✂←⑨◆③←⑨◆③ ✂✎★✎✂♦✎❑➔🖬⍂⇔◆✍⍂♦✎❑➔🖬⍂⇔◆✍⍂♦🕯➘ 🗐" [سورة المائدة، الآية:64] إذ إن الغل هنا كناية عن البخل أي؛ مغلقة بخيلة لا تتكرم وهذا قصد المبالغة وحاشى الله فهو المعطاء الكريم .

نستخلص مما سبق أنّ الخطاب القرآني فيه عدولات عديدة ،لم تقتصر على شكل لغوي واحد فهو نص لم يترك للرافضين والذين يريدون النفاذ إليه لصرفه ، والتشكيك في إعجازه مجالا ، فقد استوفى كل أشكال العدول من صوتي وصرفي ودلالي ، فقد كرر ليستقر الأثر في النفس ويتأكد في العقل ، وعدل من صيغة إلى صيغة لدلالة بلاغية وقدم ليبين المهم من الأهم ، و شبه واستعار فخرج عن الحقيقة إلى دونها ليصور للمتلقي مشاهد تزيد من عظمة آياته ، فكان القرآن أنموذجا للبيان وصورة للإبداع سواء بتراكيبه الحقيقية أو إبداعاته وتفرداته التي جسدها أسلوب العدول.

ولا ننسى في آخر هذا الفصل أن نشير إلى أن المزية في التأليف حسن التركيب ، وذلك بضم الوحدات اللغوية وربطها وفق نظام معين ، ليتم تشكيل بُنى تتحد فيها وظائف كل وحدة مشكلة معنى عاما للجملة ، ومنه للنص ككل فالتركيب خاضع لقانون الرتبة النحوية[1]، فلكل وحدة لغوية موقع خاص بها ، إلا أنّ كسر ذلك النظام والقاعدة ليس ضعفا ، وإنما هو معيار لقوة الأسلوب ومدى تمكن الناصّ في التراكيب ، وقيمة تقاس بها إمكانيات الإبداع وتفجير طاقات الابتكار، وقد أبهر القرآن الكريم بعدولاته التركيبية ، فقد قدم في مواضع معمولات وأخّر في مواضع أخرى، واحتكم إلى الحذف دون الذكر لغاية بلاغية ، فالعدول التركيبي أسلوب يتم فيه الخروج عمّا هو مألوف مبتذل إلى ما هو فني مبتكر ، إذ يعد أهم شكل من أشكال العدول في الخطاب القرآني ، وقد اكتفينا في هذا المبحث بالوقوف على أنواع العدول الثلاثة الأخرى " العدول الصوتي، العدول الصرفي والعدول الدلالي"، وأشرنا للعدول التركيبي على اعتبار أننا سنفصّل فيه في الفصل الآتي ، وعليه ما المقصود بالعدول التركيبي؟ وما هي أجلّ مظاهره؟ وما هي أبرز مقاصده؟

[1] – ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413 هـ، 1993م ،ص: 91.

الفصل الثاني: العدول التركيبي في الخطاب القرآني

المبحث الأول: مظاهر العدول التركيبي في الخطاب القرآني

أولا:الحذف في القرآن الكريم

ثانيا:التقديم والتأخير في تركيب القرآن

ثالثا:الفصل والوصل ودورهما في بناء المعنى

المبحث الثاني: جماليات العدول التركيبي في آيات الذكر الحكيم

أولا:جماليات العدول بالحذف في القرآن الكريم

ثانيا:جماليات العدول بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم

ثالثا: جماليات العدول بالفصل والوصل في القرآن الكريم

إن النص القرآني نص متكامل ، إذ إن لغته جاءت بأجود التراكيب اللغوية ، فقد تميز عن غيره من النصوص باحتوائه على تراكيب فنية خرقت المألوف ، لتحقق أغراضا بلاغية جمة ، فالخطاب القرآني تفرد فخرق فأبلغ بأساليب إبداعية ، فقد تناول أهم الظواهر البلاغية المعدول فيها عن الظاهر والأصل ، فنجد منها الحذف ، والتقديم والتأخير، وكذا الفصل والوصل وعليه نطرح الإشكال الآتي: ما المقصود بالتركيب؟ وماذا نعني بالعدول التركيبي؟ وفيم تتجلى أهم مظاهره؟ وماهي أبرز جمالياته في الخطاب القرآني؟

إن بناء النصوص وتأليف كلماتها بصورة بديعة مزية غاية يطمح إليها كل مؤلف مبدع،فالتركيب "جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة"[1]، أي ؛ أن المزية ليست في الألفاظ ولا الحروف ، وإنما في كيفية نظمها وتركيبها ، وفق نمط مخصوص يحقق غاية إبلاغ المعنى ، إذ إن هدف التركيب هو المعنى ، "فالمستوى النحوي يعمل على اختيار القيم التعبيرية للتراكيب ضمن ثلاث مستويات: مكونات للجملة ، وبنية الجملة ، والوحدات العليا التي تتآلف من جمل بسيطة"[2]،فالمستوى النحوي يقوم على مبدأ الاختيار، إذ إن التركيب جوهره اختيار الألفاظ لما يناسبها من معان ، فكل لفظة تحمل حمولات دلالية تميزها عن غيرها ، فمزية التركيب حسن الاختيار.

وللقرآن الكريم نمط تركيبي خاص، "فالنمط التركيبي يدل على بناء الجملة من ركنيها ، فالجملة العربية مكونة من ركنين هما أسمان ، أو أسم وفعل وقد يدخل في تكوينهما الحرف ليربط بين أحد الركنين"[3] ، فالجملة العربية مكونة من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل مع وجود مكملات هي بمثابة

[1] – السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ، 2003م، ص: 60.

[2] – بكر أسامة، تيسير جيطان، الأسلوبية الصوتية في صورة الأنعام، مذكرة ماجستير (غير منشورة)،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطني فلسطين، 2017م، ص:18.

[3] – تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م، ص: 91.

التوابع،لكل ركن من أركان الجملة وظيفة وموقع يمتاز به، "فالرتبة النحوية قرينة من قرائن المعنى"[1] إذ إن المعنى محكوم بموقعه داخل التركيب.

إن مكونات الجملة العربية لها مواقع مخصوصة ، نسج على منوالها الأدباء وألف بها البلغاء، إلّا أن النص القرآني كسر هذا العرف ، فجعل المبتدأ (المسند إليه) مؤخرا ، وهو في الأصل حقه التقديم،وجعل العامل مؤخرا وقدم معموله ، فأكسبه هذا العدول عن الأصل خصوصية وجمالية جعلت العدول في الخطاب القرآني سمة بيانية ، وقدرة ربانية بينت البعد الإعجازي فيه .

فالعدول التركيبي "يقع في الروابط الموجودة بين المدلولات في تركيب واحد مجموعة من التراكيب فكل تركيب خرج عن القواعد النحوية المعتادة وأصول الجملة المعهودة هو عدول تركيبي"[2]، فالعدول إذا هو كسر وخروج عما ألفه الناس ، فهو إيراد تركيب يخالف التراكيب المألوفة فالمخالفة لا تكون مساس بالمعنى وإنما زيادة فيه وتحسيناً ، لأن "التجاوزات للأصول اللغوية تكشف عن النظام الأسلوبي للغة النص"[3] ، فهنا العدول يعتبر معيارا تقاس به فنية الأسلوب ، فهو يكشف عن نوعية النصوص وجودتها ، إذ إن الخطاب القرآني فيه من العدولات ما يكشف عن جودة ودقة أساليبه ، فالعدول أسلوب جمالي تميز به الخطاب القرآني.

مظاهر العدول التركيبي في الخطاب القرآني:

لقد تنوعت مظاهر العدول التركيبي داخل النص القرآني ، وإن أردنا حصر مظاهره صعب الأمر ،لأن القرآن فيه من التنوع ما يبهر العقول ، إذ إن إعجازه اللغوي تمثل في كسره لنمطية التأليف المعهود وأهم مظاهر العدول فيه الحذف ، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل.

أولا: الحذف في القرآن الكريم:

إن الجملة والبناء العربي مقنن مقعد ، فكل تركيب خاضع لنمط مخصوص فالمتعارف أن الجملة مكونة من عامل ومعمول ، ولكل منهما دور في بناء المعنى ، فالأصل في الجملة حضور كامل

---

[1] – المرجع السابق، ص: 91.

[2] – نادية دادبور، الإعجاز البياني القرآن الكريم من خلال أسلوبية الإنزياح دراسة وصفية تطبيقية، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، أفرين زارع، العدد 05، 1390هـ، 2017م، ص: 93.

[3] – سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2007م، ص: 117، 118.

مكوناتها ، إلا أن القرآن جاء بتراكيب مغايرة فأحدث تغييرا على مستوى الجمل ؛ إذ يعد الحذف أبرز مظاهر العدول وأدقها ، فقد تناوله العلماء وعدوه مظهرا بلاغيا يشكل إضافات للنص.

يعرف الحذف على أنه"قطع طرف الشيء وإسقاطه فهو عبارة على التجنب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام "[1] ؛ فالحذف هو التخلي عن جزء أو مكون في الكلام ، إذ إن هذا الإسقاط يكون لغرض بلاغي ، وقد أشار إليه كبار البلاغيين ، إذ نجد أنه تعرض له الجرجاني بقوله: "الحذف ترك الذكر وإسقاط الكلمة من الكلام وأن الكلام إذا امتنع حمله على ظاهره يدعوا إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور"[2] ؛ فهنا يشير الجرجاني إلى أن الحذف يقع في الجملة فتكون ناقصة سقطت إحدى مكوناتها، فيكون وجوب تقدير ما حذف لتكتمل الدلالة.

فالحذف هو عدول في نمط التركيب ، فنجد القزويني (ت 739هـ) قد أشار إليه بقوله: "يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ أو زيادة لفظ"[3]، فباعتبار المجاز عندهم عدول ، يتبين أن حذف الألفاظ مجاز .

فالحذف فن في التأليف وجانب إعجازي ، وضرب لا يتأتى لكل فرد وسمة إبداعية ، وجانب بلاغي ، فقد أشار إليه عبد القاهر الجرجاني مبينا أهميته شارحا كنهه بقوله: "الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح عن الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[4] ، لقد بين الجرجاني من خلال قوله أهمية الحذف ومدى تأثيره في النفوس والعقول ، فقد شبهه بالسحر واللطافة ، ونبه أن الحذف أفصح من الذكر، وأنك إذا حذفت أجزاء الكلم كنت في قمة البيان ، مشيرا إلى أن هذا الحذف شديد الدقة ، فإنك لو حذفت تركت ما يدل عليه ، إذ لابد من دقتك في اختيار موضع الحذف فغاية الحذف زيادة الإفادة ورقي الدلالة .

---

[1] – إنعام فوال ككاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البيان البديع والمعاني، م ر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1417هـ، 1996م، ص: 330،531.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تح: محمود محمد شاكر، (د،ط)،(دت)، ص: 417.

[3] – القزويني، التلخيص، دار الكتاب العربي، ط1، 1904م، ص: 336.

[4] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر،الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ،(د،ط)،(د،ت)، ص: 268.

لقد تميز النص القرآني بجودة تراكيبه ، إذ إن جملة ليس فيه من الإطناب شيء فقد بين صاحب النبأ العظيم أن الحذف "أحد سبل الإيجاز في القرآن الكريم ، فيه يكون اجتناب الحشو،والفضول بتَّة فتراه يعمد إلى حذف فضول الكلام إلى حذف شيء من أصوله وأركانه التي يتم الكلام في العادة بدونهما ، فتراه يستثمر تلك البغية الباقية من اللفظ في تأدية المعنى كله بجلاء ووضوح وفي طلاوة وعذوبة ، فيدير الأسلوب إدارة عجيبة ، فلا تشعر النفس بما كان فيه من حذف ولا بما صار إليه من استغناء واكتفاء إلا بعد تأمل وفحص دقيق ، فالقرآن يستثمر برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني"[1] ، فلقد بين صاحب النبأ العظيم أن الحذف يكسب النص سمة الإيجاز ، ويبعد عنه ظاهرة الحشو ، وأن قلة الألفاظ لا تعني قصور المعاني ، وبهذا أبهر القرآن ، فتجده بلفظ واحد يعطيك دلالات عدة ، وهذا من عجيب أسلوبه فمن براعة الحذف ودقته يصعب كشف مواطنه إلا بعد تمعن دقيق .

أنواع الحذف:

لقد تنوعت مواطن الحذف وأنواعه داخل النص القرآني ، وهذا وفق ما تقتضيه الدلالة،وحسب السياق الذي وردت فيه ، فقد نجد أن القرآن الكريم وقع فيه حذف الحروف ، وحذف للكلمات كما نجد أيضا حذفاً في الجمل ، أو حذف تركيب بأكمله وذلك لتأدية أغراض وغايات معينة.

أ)الحذف في المفردات:

لقد جاد القرآن بعديد من المحذوفات على مستوى المفردة ، فقد يكون هذا الحذف إما اسما أو فعلا ، أو حرفا ، أو صفة ، أو مضافا ، أو مفعولا وغيرها من المظاهر كثير:

حذف المسند إليه (المبتدأ):

يعد المبتدأ أحد أركان الجملة ومكون أساسي في التركيب ، فهو ما يبتدئ به الكلام ، والأصل فيه أن يذكر ، إلا أن الضرورة والسياق اللغوي الذي ترد فيه الآية يستلزم حذف المبتدأ ، ومن ذلك كثير في النص القرآني، مثل قوله تعالى: "⓵→☹✍ ☜⬅▤⬁🗡◤ ↖☺⇳❻🖋←♌♦▫ ⬀ •• ③♦❷⬀♉➔⬏❑↖ ♦♌ ⬀⬁⬂⬂" [سورة البقرة، الآية: 18] ، "والتقدير: المنافقون صُم بُكم عُمي ، فحذف المبتدأ لذكر كثير من شؤونهم في آيات عشر قبل هذه الآية الكريمة ، ودل

[1] – عبد الله دراز، النبأ العظيم،نظرات جديدة في القرآن، تح: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1421هـ، 2000م، ص: 137، 158، 159.

الحذف على أن الخبر هو المسوق له الكلام ، فلا مجال لذكرهم ، بل ينبغي أن يترك إهمالا لهم وتحقيرا"[1]، يتضح أن دلالة الحذف كانت أبلغ من الذكر ، إذ إنه حينما حذف المبتدأ (المنافقون) لم يضيق الدلالة وإنما أكد على شناعة الفاعل فكان من الأبلغ حذفه.

ولقد جاء تفسير هذه الآية "أن الأوصاف جموع كثرة على وزن فُعَل وهو قياس في جمع فُعَلاء،وهي أخبار "لمبتدأ محذوف" هو ضمير "المنافقين" ، أو خبر واحد وتؤول إلى عدم قبولهم الحق وإن كانوا سُمَعاء الآذان ، فُصَحاء الألسن ، بُصَراء الأعين ، إلا أنهم لما يصيخوا للحق وأبت أن تنطق بسائره ألسنتهم ولم يتلمّحوا أدلة الهدى المنصوبة في الآفاق والأنفس وُصفوا بما وُصفوا به الصُّم والبُكم والعُمي"[2] ؛ إذ إن موضع الحذف هنا يقع في بداية الجملة وذلك بحذف المبتدأ "المنافقون" وذكر جملة من الأوصاف وقعت أخبارا لمبتدأ حذف لأنه معلوم ، إذ إن هذه الصفات تحتاج إلى موصوف هم المنافقون.

كما نجد أيضا من مواضع حذف المسند إليه قوله تعالى:"❐◆✍♦⌒✐ 📖❐⑩⬀❻◆🗀🖮🖂 ✍♦⌒ ♎⓿◆❍⬀⑩ 🡸🡺🡻🡹 ☼♦⌒❻◥ ■♦🔔✍⑩◆❐🖱🡸🡺🡺🡹 "[سورة القارعة، الآية:10، 11] ، "فالهاوية أريد بها النار ورفع نار على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي؛ هي نار حامية "[3]فهنا حذف الضمير المنفصل هي وأبقى على خبره " نار".

حذف المسند (الخبر):

الخبر هو الجزء الذي به يكتمل حصول الفهم وبلوغ الفائدة ، إذ إن المتلقي للنص ينتظر مفردة أو جملة تكمل له المعنى ، وتضمن وصول الدلالة للذهن ، فهو تقديم فائدة أو معلومة يجهلها المتلقي،إذ يعد الخبر ركنا أساسيا في بناء الجملة ، والأصل فيه أن يذكر لتجنب الغموض ، إلا أن النص القرآني قد احتوى على عدولات مست أهم ركن فيه ، فقد عدل الخطاب القرآني عن ذكر

[1] – مصطفى عبد السلام أبو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع ، (د،ط)،(دت)، ص:43.

[2] – محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مصر، ج1، ص: 169.

[3] – المرجع نفسه، ج30 ، ص: 222، 223.

المسند والاكتفاء بالمسند إليه ، وذلك وفق قرائن لغوية دالة عليه، "فحذفه من تخييل العدول إلى أقوى الدليل"[1].

لقد ورد في القرآن الكريم نماذج عدة جسدت هذا الجانب العدولي الإعجازي فنجد من ذلك قوله تعالى: " 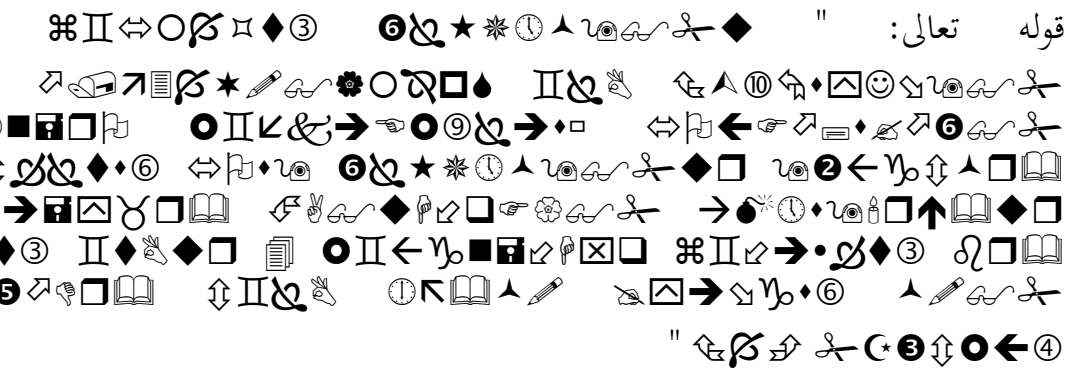 "

[سورة الطلاق،الآية : 4]، "واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف أي؛ واللائي لم يحضن كذلك عدتهن ثلاثة أشهر، والجملة معطوفة على ما قبلها ، وجوز عطف هذا الموصول على الموصول السابق وجعل الخبر لها من غير تقدير، والمراد باللائي لم يحضن الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض،واستظهر أبو حيان شمولة من لم يحضن لصغر ومن لا يكون لهن حيض البتّة ، كبعض النساء يعشن إلى أن يمتن ولا يحضن ومن أتى عليها زمان الحيض وما بلغت به ولم تحض"[2] ، فموضع الحذف هنا حذف اسم الإشارة المقرون واقع خبرا لمبتدأ مصرح به واللائي لم يحضن ومن ذلك قوله تعالى: " "

[سورة الرعد،الآية: 35] ، "والتقدير: وظلها دائم وقد حذف لدلالة الأول عليه ، وقد أفاد الحذف الاختصار واحتملت كل الصفات المرغوبة كالدوام والامتداد والشمول "[3] ، فقد وقع في الآية حذف للخبر المقدر ب: دائم وقد ذهب إلى ذلك الألوسي بقوله :"

---

[1] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1414هـ، 1993م، المجلد 01، ص: 103.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج28، ص: 137.

[3] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المجلد1، ص: 104، 105.

أكلها دائم وظلها بيان لفضل تلك الجنان وتمييزها،والظل في الأصل ضد الضُّحِّ ، ويعبر عن المعزة وعن الرفاهة ، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي ؛ وأكلها كذلك أي دائم"[1].

حذف الصفة :

تعد الصفة معيار الحكم على الفرد والعمل والآداء ، وهي بمثابة السمة سواء كانت بالإيجاب أو السلب ، ولقد أورد الله سبحانه وتعالى في النص القرآني صفات عدة للمؤمنين وكذا صفات للمشركين ، فالأصل في التركيب والبناء أن يكون الموصوف حاضرا والصفة ملازمة له ، إلا أن تراكيب القرآن تفردت ، فإننا نجد في القرآن مواضع عدة حذف للصفات ومن ذلك قوله تعالى: " ↗➊➔❁▫♦③ ♦❒◆❻◆❒ ✎□❏🖮🖮 ♦➔✍◆↗✐✂◆❻◆❒ ♦❒◆↗✎□ ❒🖮↗✐ ❒⑩🖮🖮 ✂✍✲⇦🕐☒➘ ✪❒◆☪⑩ ☒🖮ᘓ ✂✍✲ ⇦🕐☒➘ ✪❒◆☪⑩ ☒🖮ᘓ ❒✎↗✐ "[سورة الكهف،الآية : 79] أي؛ صحيحة بدليل ما قبله ، فهنا"حذفت الصفة "صحيحة" ، وأبقى على الموصوف سفينة"[2]، وقد فسرها الشنقيطي بقوله: "ظاهر هذه الآية الكريمة أن ذلك الملك يأخذ كل سفينة صحيحة كانت أو معيبة،ولكن يفهم من آية أخرى أنه لا يأخذ المعيبة ، وهي قوله: "فأردت أن أعيبها" أي؛ لأن لا يأخذها وبين أن الخرق قصد بخرقها سلامتها لأهلها من أخذ ذلك الملك الغاصب ، فكانت هذه الآية مثالا لحذف النعت أي ؛ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غير معيبة "[3]، فالمنعوت هنا السفينة وقد ذكرت في الآية فعدل إلى حذف النعت " صحيحة".

ونجد أيضا من العدول حذف الموصوف والإبقاء على الصفة دالة عليه ، نحو قوله تعالى: "♦□♦🕭✍□☪❁✍✂ ☒⑩❑←☺❒⚐ ✍□✲✐❹♦✍✂◆↗◆❒♦□♦🕭✍□☪❁✍✂ ☒⑩❑←☺❒⚐ ✍↖🖮↗✎ " [سورة الإسراء ،الآية: 9]" ، فإنه لم يرد أنَّ الناقة كانت مبصرة ولم

[1] – الألوسي، روح المعاني، ج13، ص: 163، 164.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المجلد1، ص: 216.

[3] – الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تح: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ج4، ص: 229، 230.

تكن عمياء ، وإنما يريد آية مبصرة فحذف الموصوف ، وأقام الصفة مقامه"[1] فهنا يتبين أن الآية الكريمة لم يذكر فيها الموصوف وإنما جاءت الصفة دالة عليه فقد حذف "آية" وذكر صفتها مبصرة، وقد ذهب إلى تفسيرها الشنقيطي بقوله: "أنه أتى ثمود الناقة في حال كونها آية مبصرة أي؛ بينة تجعلهم يبصرون الحق واضحا لا لبس فيه فظلوا بها "[2].

حذف المفعول به :

المفعول به هو من وقع عليه فعل الفاعل ، ويكون ملازما له فكل فاعل إلا وله مفعول به،فالجملة الفعلية تتكون من ثلاثة عناصر " فعل وفاعل ومفعول به"، وهذا الأصل في التركيب ، إلا أن القرآن قد أورد في مواضع عدة حذف للركن الثالث ، ومن ذلك قوله تعالى:" ❐◆❍♦❑⬀ ⬀☠♌♑♌➔⇳☺❁○♌✍ ❁🖬🖂♎♦🔔♦✐ ✦✐✍✂ ◆↗✐✍☒⅄ ❐◆🕮❐✍⬀🕛❁🕛⬀✍❐🕮⎓❷🕛❁⬀☠♌♎ " [سورة البقرة، الآية: 20]، فهنا " مفعول شاء محذوف لأن الجواب يدل عليه ، والمعنى "ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم، وأبصارهم لذهب بها ، ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد ، لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب "[3] ؛ فهنا المفعول به للفعل شاء محذوف تقديره " أن يذهب "، فحذف لأنه معلوم وفي ذلك سر بلاغي يقوي المعنى بنوع من الاختصار.

حذف المضاف والمضاف إليه:

المضاف والمضاف إليه من مكونات الجملة العربية ، وهما يساهمان في تكوين الدلالة ، فكون المضاف اسما يضاف له اسما آخر ولكل منهما موقعه وحكمه الإعرابي ، ودوره في تركيب الجملة والأصل أن يذكر المضاف ، ويتبعه المضاف إليه ، إلا أن القرآن الكريم أورد في مواضع عدة إسقاطاً لأحدهما داخل التركيب القرآني ، ومن ذلك كثير في القرآن الكريم.

---

[1] – ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د،ط)،(دت)، ج2، ص: 300.

[2] – الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المجلد الثالث، ص: 712.

[3] – الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة الفاتيكان، ط1، 1418هـ، 1998م، ج1، ص: 208.

ومن حذف المضاف قوله تعالى: " 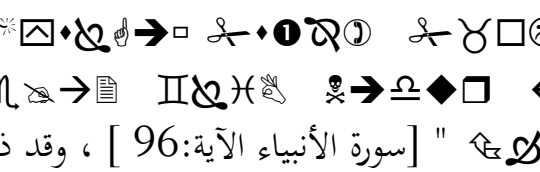 " [سورة الأنبياء الآية:96] ، وقد ذهب الطاهر بن عاشور إلى بيان موضع الحذف بقوله: "ففتح يأجوج ومأجوج هو فتح السد الذي هو حائل بينهم وبين الانتشار في أنحاء الأرض ، فالآية وصفت انتشار يأجوج ومأجوج وصفا بديعا ، ولعل تخصيص هذا الحادث بالتوقيت دون غيره من علامات قرب الساعة ، قصد منه إدماج الإنذار للعرب ، ثم يقدر المضاف وهو سد فيكسب التأنيث من المضاف إليه ، وإسناد فعل فُتحت إلى يأجوج ومأجوج بتقدير مضاف"[1] فالحذف هنا وقع على المضاف (سد).

ومن حذف المضاف إليه قوله تعالى: " 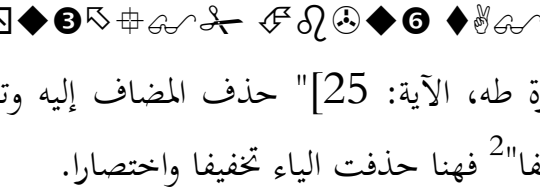 " [سورة طه، الآية: 25]" حذف المضاف إليه وتقدره "ربي" ، أي؛ ياء المتكلم ،وحذف المضاف إليه تخفيفا"[2] فهنا حذفت الياء تخفيفا واختصارا.

حذف الحروف:

يعد الحرف اللبنة الأولى والأداة الأساسية لبناء الكلمات ومن ثم الجمل ، فالحرف يتبين معناه من خلال ضمه إلى غيره في التركيب ، ولقد عدل النص القرآني عن ذكره في مواضع عدة ، إذ يتبين أن القرآن لم يهمل حتى الحروف في كونها أداة لبناء الدلالة ، والحروف متعددة فمنها حروف الجر والنداء والعطف وغيرها ، فقد وقع الحذف في الحروف ، فنجد ذلك في قوله تعالى: " 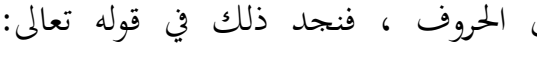 " [سورة يوسف، الآية:29] ، فهنا وقع الحذف على حرف النداء يا "حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مُفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"[3] فهنا حذف حرف النداء "يا" ، وأبقى على المنادى لغاية بلاغية تفيد الاختصار في الحديث ولكونه قريب غير بعيد .

حذف الجملة:

---

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (د،ط)،(د،ت)،ج17، ص: 147، 148، 149.

[2] – مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبةالقرآن للطبع والنشر والتوزيع، دار المعرفة، (د،ط)،(د،ت)، ص: 84.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 274.

الجملة العربية عبارة عن تأليف ونظم لمجموعة من الألفاظ والكلمات ، لتشكل بذلك نسقا لغويا فقد تتسم بالإفادة أو دونها ، ونجد القرآن الكريم يعدل عن الأصل بحذف جملة كاملة من التركيب ، ومن ذلك قوله: " 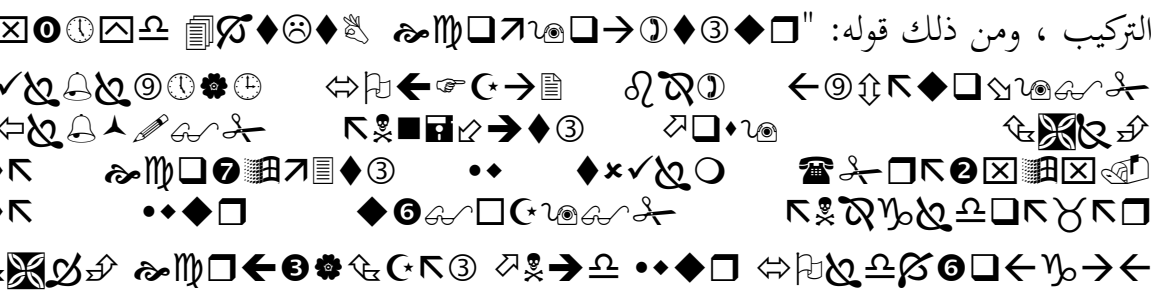 " [سورة الأنبياء، الآية : 38، 39]، " فهنا حذف جواب الشرط للحرفان "إنْ ولوْ " ، فجواب "إنْ" تقديره إنْ كنتم صادقين أخبرونا عن وقت قيام الساعة ، وجواب "لوْ" تقديره لوْ يعلمون الوقت الذي ستعلمون عنه ، وهو وقت صعب ، فهنا حذفت كل من جملة جواب الشرط وكذا جملة جواب لوْ اختصارا للكلام ولكونه بيِّن"[1] إذ يتبين أن هذا الحذف لغاية بلاغية هي الاختصار، ولكون جملة الشرط وأداتها جاءت مبينة لجملة جواب الشرط إذ إنه يفهم من سياق الكلام.

وقد ذهب إلى بيان جواب الشرط المحذوف الألوسي بقوله :"ويقولون متى هذا الوعد حذف جواب الشرط أي؛ وقوع الساعة الموعود بها وكانوا يقولون ذلك استعجالا لمجيئه بطريق الاستهزاء،وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه، فإن قولهم "متى هذا الوعد " حيث كان استطاءً منهم للوعود وطلبا لإتيانه بطريق العجلة ، وكأن ما قيل إن كنتم صادقين فليأتنا بسرعة"[2] ،إذ يوضح الألوسي أن حذف جواب الشرط يفهم من خلال ما قبله أي؛ أنّ الجملة التي قبله تدل عليه، فما كان مبينا لا يحتاج إلى التبيين، لذا فالحذف هنا أبلغ من الذكر.

حذف التركيب:

إن التركيب ضرب من التأليف ، إذ تتراكب فيه الألفاظ وتضم إلى بعضها البعض ، يتم فيه اختيار الكلمات من أفعال وأسماء وضمها إلى بعضها البعض ، والربط بينها لتكون جملا متراكبة،شريطة الانسجام والاتساق بغية تحقيق مزية الإفادة ، فالتركيب عنصر مهم في بناء النصوص،بل هو أهم جزء فيها ، فلكون تراكيب القرآن معجزة ، فقد أورد القرآن في مواضع عدة في الخطاب حذف لتركيب كامل وذلك ليس بترا وإنما سمة وجمالية تكسب النص التفرد .

[1] – مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص:118.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج17، ص: 49.

ومن حذف التراكيب في القرآن قوله تعالى: " [سورة يوسف،الآية :45، 46]، فقد ذهب إلى تفسيرها الزمخشري وبيان موضع الحذف فيها بقوله: "-أنا أنبئكم بتأويله- أي؛ أنا أخبركم به عمَّن عنده علمه -فأرسلون- فابعثوني إليه لأسأله وامروني باستعباره"يوسف أيها الصديق إفتنا" أي؛ فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال: "يوسف أيها الصديق "أيها البليغ في الصدق"[1] ، فهنا حذف من الآيتين تركيبا كاملا تقديره "أنا أخبركم به عمّن عنده علمه فابعثوني إليه لأسأله "فبعثوه" أرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها الصديق ، وفي هذا الحذف جمالية تعمل العقل من أجل استنباط تلك التراكيب المحذوفة وكأنك تبحث عن أحداث قصة ، فبإيجاد هذه الأحداث يترسّخ لك ذلك الحذف.

ثانيا: التقديم والتأخير في تركيب القرآن:

تتخذ الكلمات في العربية مواقع محددة لأداء المعنى ، إذ إن اللغة العربية تتميز بالدقة وحسن النظم ووضع الكلمات في مواضعها المحددة ، بحيث كل لفظة لها موقع خاص بها تؤدي به دلالة معينة، فالعربية لغة المرونة في الاستعمال في ظل وجود قاعدة ضابطة ، فقد جاء في القرآن تراكيب مغايرة لما ألف سلفا ، فقد أحدث تغييرا في مواقع الكلم ، إذ يعد التقديم والتأخير من أجل وأظهر مظاهر الإعجاز اللغوي فهو مظهر يبرز جمالية الخطاب الرباني.

إذ إن النظام كما هو متعارف عليه قد ضبط بمعايير تحكم بناء الجملة ، فقد "إعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى ، وتأخير ماحقه التقديم للغرض ذاته وذلك يجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية ، أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة "[2] ، إذ يعد التقديم والتأخير إجراءً أسلوبياً يحدث على مستوى التراكيب ، فالدلالة هي من تقتضي تقديم الكلمة أو تأخيرها فقد يكون التقديم أولى وقد يكون التأخير أبلغ وأنفع.

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص: 291، 292.

[2] - مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت)، ص: 15.

وقد بين عبد القاهر الجرجاني بلاغة هذا المظهر وأهميته في إيصال المعاني ، وإضفاء جودة على المباني بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان "[1] يبين عبد القاهر أن التقديم والتأخير أداة بها يحصل اللطف وإراقة السمع ، وباب من البديع فيه يحصل التوسع والتصرف ففيه من المرونة ما يجذب الإنتباه وتحصل به الفائدة.

أنواع التقديم والتأخير:

أ)تقديم المسند إليه:

يعد المسند إليه أول أركان بناء الجملة ، إذ إن موقعه الأصلي في البناء والتركيب أن يبتدأ به،ولقد أورد القرآن الكريم في آيات عدة تقديما للمسند إليه ، ومن ذلك قوله تعالى: "

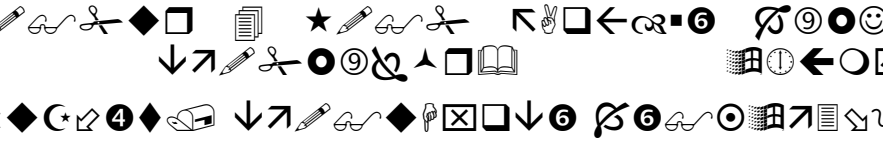

[سورة الفتح،الآية: 29]، فهنا قدم في الآية الكريمة المسند إليه "محمد" وذلك للاهتمام به ، وتقديمه أنسب من تأخيره ، وقد ذهب إلى بيان موضع هذا المظهر الألوسي بقوله:"والظاهر أن محمد رسول الله مبتدأ وخبر ، والجملة عليه مبنية للمشهود به وجوّز كون محمد مبتدأ ورسول تابعا له و"الذين معه"عطفا"[2].

ب) تقديم المسند:

إنّ موقع المسند وجب أن يكون بعد المسند إليه ، فهو الجزء الذي تحصل به الفائدة وبه يتم المعنى ، إذ يعد تقديمه سمة بلاغية ، وغاية مقصودة ، فقد أورد القرآن نماذج عدة تبرز وتبين موضع تقديم المسند ، ومن ذلك قوله تعالى: "

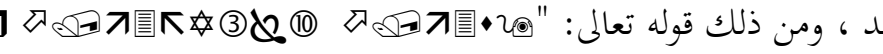

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د،ط)،(د،ت)، ص: 106.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج26، ص: 123.

" [سورة الكافرون،الآية: 06]،ويقول الطاهر ابن عاشور في تفسير هذه الآية بقوله: "وقدم في كلتا الجملتين المسند على المسند إليه ليفيد قصر المسند إليه على المسند أي؛ " دينكم"مقصور على الكون بأنه لكم لا يتجاوزكم إلى الكون "لي" و"ديني"مقصور على الكون بأنه لا يتجاوزني إلى كونه لكم أي؛ أنهم محقق عدم إسلامهم فالقصر قصر إفراد ، واللام في الموضعين لشبه الملك وهو الاختصاص أو الاستحقاق "[1]، فقد قدم المسند "لكم " وأخر المسند إليه "دين" لفائدة هي بيان ملكية الدين لكل من المشركين والرسول صلى الله عليه وسلم.

ج) تقديم العامل على المعمول:

تقديم الفعل على الفاعل:

الأصل في الفعل أن يقدم على فاعله ، وذلك لتأدية أغراض بلاغية تستدعي ذلك التقديم،ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة العلق، الآية:01] فقد تقدم الفعل "إقرأ" وذهب إلى تفسير ذلك التقديم الزمخشري بقوله: "تقديم الفعل أوقع أنها أول سورة فكان الأمر بالقراءة أهم"[2] ، فهنا يتبين أن غرض تقديم الفعل" إقرأ" الاهتمام بفعل القراءة وبيان أهميتها.

تقديم المفعول على الفعل:

فالأصل في الفعل أن يكون من حيث الرتبة أسبق من الفاعل والمفعول ، إلا أن القرآن عدل عن ذلك فنجده يقدم المفعول به على الفعل ، ومن ذلك قوله تعالى:" [سورة الفاتحة، الآية: 04] ، وقد ذهب المفسرون إلى بيان موضع التقديم للمعمول،وكذا بيان الغرض من ذلك التقديم ، حيث يقول الطاهر بن عاشور "والحصر المستفاد من تقديم المعمول في قوله إياك نعبد حصر حقيقي ، فهناك تقديم المفعول للاهتمام دون قصر وإرادة المتكلمين بهذا التخصيص أي ؛ نخصك

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص: 584.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 102.

بالاستعانة أيضا مع تخصيصك بالعبادة "[1]، وذهب إلى بيانها الزمخشري بقوله:" صرح بتقديم الاسم للاختصاص"[2].

تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

لقد ورد في القرآن تقديم للجار والمجرور على الفاعل ، نحو قوله تعالى :"

[سورة ياسين،الآية:20]، فتقدم هنا"زيادة في تبكيت هؤلاء القوم الذين شاهدوا من المرسلين لقربهم منهم "[3] ، فهنا قدم الجار والمجرور "من أقصى المدينة" لرغبة في بيان أن المكان بعيد وأخر الرجل لأنه ظاهر بيّن.

ثالثا: الفصل والوصل ودورهما في بناء المعنى:

إن التركيب خاضع للنظم ، إذ يحتاج هذا الأخير إلى الربط بين عناصر الجملة ليستقيم المعنى،ويكون هذا الربط بأدوات متعددة ، فالقرآن فيه من الربط ما يحقق الاتساق والانسجام،يكسبه الإعجاز ويحقق الدلالة المطلوبة ، إلا أنه من سمات النص القرآني خروجه عن المألوف لتحقيق أغراض بلاغية جمة ، فنجد في القرآن وصل وربط بين مفرداته وجمله ، ونجده في مواضع عدة يعدل إلى فصلها عن بعضها البعض ، والاستغناء عن ذلك العطف وكل ذلك لتحقيق غاية يقتضيها السياق والمعنى معا.

يعد الوصل بابا من أبواب علم المعاني ، فهو مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي ، إذ يسهم في ربط المعاني وتبيان الدلالة ، "فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها"[4] ، فالوصل يكون بحروف العطف التي تربط بين الجمل ، " فالوصل عدم الوقف إذا كان بين المعنيين ترابط واتصال

---

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص:183، 184.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج1 ، ص: 102.

[3] – عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، (د،ط) ، 1420هـ، 2000م، ص: 171.

[4] – علي الجارم، مصطفى أميل، البلاغة الواضحة البيان، والمعاني والبديع، ودليل البلاغة الواضحة، الناشر الوحيد للطبعة الشرعية، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، شارع صلاح سالم، (د،ط)، 2007م، ص: 373.

وبذلك يكون الكلام ذو مقاطع واضحة ورسوم متميزة ومحدودة "[1]، يتبين أن الوصل يكون بين الجملتين التي يكون المعنى فيهما مترابط فيجعل الكلام في مقاطع بينة، كما أن الوصل" هو عطف جملة على جملة فأكثر بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى ، أو دفعا للبس يمكن أن يحصل"[2]،فالعطف قد يكون غاية لدفع الغموض في التركيب.

إننا نجد في عديد من نماذج الوصل حدوثه بالواو ، " إذ يعتبر العطف بالواو الأبلغ في إيصال المعاني ، لأن الواو هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك ، إذ تفيد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم "[3]، إن الوصل يكون بالعطف بين الجمل المتناسبة في المعاني وأنسب الحروف هي الواو لكونها تجمع بين الجمل وتشركها مع بعضها البعض.

مواضع الوصل:

وصل المفردات:

لقد ورد في القرآن الكريم وصل بين الكلمات وعطف بعضها على بعض ، ومن ذلك قوله تعالى: " " [سورة التوبة ،الآية :101] ، لقد بين الألوسي موضع العطف بقوله: "ومن أهل المدينة عطف على ممن حولهم فيكون كالمعطوف عليه خبرا عن المنافقون ، كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة ، وهو من عطف مفرد على مفرد"[4].

---

[1] – عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص:223.

[2] – عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني، البيان، البديع، ج1، الجامعة المفتوحة، (د،ط)، 1993م، ص: 298.

[3] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د،ط)، 1422هـ، 2002م، ص: 180.

[4] – الألوسي، روح المعاني، ج11، ص: 10.

وصل الجمل:

إن الجمل في التركيب تحتاج إلى رابط يجمع بينها ، أو يحقق جانبا من الاتساق والانسجام،فالخطاب القرآني لم يورد الجمل متناثرة ، وإنما علقت ببعضها البعض وربطت ربطا وثيقا،فنجد لوصل الجمل مواضع منها:

إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، وعين بينهما مناسبة تامة ، ومن ذلك قوله تعالى: " " [سورة الأعراف ،الآية : 31] ، وقد ذهب الطاهر بن عاشور إلى بيان موضع العطف في الآية الكريمة بقوله: "فالأمر في قوله "خذوا زينتكم" للوجوب وفي قوله" وكلوا واشربوا" للإباحة لبني آدم الماضين والحاضرين ، وقد ظهرت مناسبة عطف الأمر بالأكل والشرب عن الأمر بأخذ الزينة والإسراف"[1] ، فهنا يتبين أن الجمل المعطوفة هي جمل إنشائية طلبية جاءت بصيغة الأمر ، فهنا يتبين أن هاته الجمل قد اتفقت في الإنشائية معنى ولفظ.

يحصل الوصل إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية ، وكان الفصل يوهم خلاف المقصود ومنه تضمين الطلب معنى الخبر ، نحو قوله تعالى: " " [سورة البقرة، الآية: 125]، فقد بين الألوسي هذا العطف بقوله: "وإذا جعلنا البيت عطف على وإذا أبتلى والبيت من الأعلام الغالية للكعبة كالنجم للثريا مثابة للبيت معاذا وملجأً و"أمنا "عطفا على "مثابة" ، وهو مصدر وصف به للمبالغة ، والمراد موضع آمن إما لسكانه من الخطف ، أو لحجابه من العذاب أي؛ أنه أمن لكل شيء كائن حتى الطير والوحش ويدخل فيه أمن الناس دخولا أوليا ، واتخَذوا بفتح الخاء فعل ماض معطوف على جعلنا أي؛ واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي عرف به وأسكن ذريته عنده ، وهو

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص: 94.

الكعبة قبلة يصلون إليها"[1] فقد ضمن في الآية الطلب معنى الخبر، إذ طلب منهم اتخاذ مقام إبراهيم مصلى لهم وهو يخبرهم أنه مكان آمن.

إذا كانت مفردات القرآن وجمله موصولة مترابطة ، فإننا نجده يعدل عن هذا الوصل بالفصل بين جمله تحقيقا لغايات تخدم الدلالة ، وتزيد من قوة ذلك الترابط في المعاني ، فتجده ينتقل من جملة تحقيقا لغايات تخدم الدلالة ، وتزيد من قوة ذلك الترابط في المعاني ، فتجده ينتقل من جملة تامة إلى جملة أخرى وقد فصل بينهما .

فالفصل "ترك العطف"[2]، وقد ذهب إلى بيان كنهه السكاكي بقوله: "هو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات ، وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها ، وإنها لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ، ومضمار النظار، ومتفاضل الأنظار ومعيار قدر الفهم ، ومسبار غور الخاطر،ومنجم صوابه وخطئه ومعجم جلائه ، وصدائه ، وهي التي إذا طبقت فيها المفصل ، شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى ، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطولى "[3] ، فكونك تفصل في المواضع وبين الجمل فقد نلت من البلاغة درجة العلى ، فالفصل يحتاج إلى دقة إمعان وفطانة إذ به يقاس الفهم.

فالمراد بالفصل "الوقوف عند نهاية كل عنصر حتى يشعر السامع بانتهائه ، ويتهيأ الخطيب لعنصر تال، وهو يقصد بذلك الفصل الذي يوضح للقارئ فراغ الكاتب ، من عنصر سلف والإقبال على عنصر آت "[4] فالفصل محطة يقف عندها السامع أو المتلقي بحيث ، يبين انتهاء عنصر أو دلالة معينة ، والبدء في عنصر آخر ، فهو إشعار بنهاية جملة والبدء في أخرى .

مواضع الفصل :

[1] – الألوسي، روح المعاني، ج1، ص: 378، 379، 380.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 179.

[3] – السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ط2، 1407هـ، 1987م، ص: 249.

[4] – عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص : 222.

تظهر ظاهرة الفصل جلية بارزة في الخطاب القرآني ، إذ يعد الفصل بين الجمل جانبا أسلوبيا يبرز تفرد الخطاب ، ويكسبه خصوصية ذات أبعاد جمالية ، فللفصل مواضع عدة فأول موضع هو كمال الاتصال أي ؛ أن تتحد الجملتان إتحادا تاما ، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها،ويكون ذلك في ثلاثة مواضع .

فالموضع الأول تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى تأكيدا لفظيا أو معنويا ومن ذلك قوله تعالى: "[سورة البقرة، الآية:1 ، 2] ، وقد ذهب الطاهر بن عاشور إلى بيان موضع الفصل في الآية الكريمة ، بقوله: "الكتاب فقال بمعنى المكتوب ، ولا ريب فيه هدى للمتقين حال من الكتاب فتكون جملة لا ريب فيه منزلة التأكيد لمفاد الإشارة ، في قوله "ذلك الكتاب" وعلى هذا يجوز أن يكون المجرور هو قوله فيه معنى نفي وقوع الريب في الكتاب على هذا الوجه ، بمعنى أنه ليس فيه ما يوجب إرتيابا في صحته "[1] فجملة " ذلك الكتاب" فصلت عن جملة "هدى للمتقين" لأنها وقعت تأكيدا وتوكيدا لها فلا يجوز الوصل بينهما.

وثاني موضع في كمال الاتصال هو أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى ، ومن ذلك قوله تعالى: "[سورة الشعراء، الآية: 132، 133] ، وقد أشار الألوسي إلى موضع هذا الفصل في الآية ، بقوله: " واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أي ؛ بالذي تعرفونه من النعم وقوله: "أمدكم بأنعام وبنين منزل منزلة بدل البعض والمراد التنبيه على نعم الله تعالى "[2]، كما فسرها أيضا الطاهر بن عاشور بقوله:" وجاء ذكر النعم بالإجمال الذي يهيئ السامعين لتلقي ما يرد بعده ، ثم فصل أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون،وأعيد فعل أمدكم في جملة التفصيل لزيادة الاهتمام بذلك الامتداد ، فهو للتوكيد اللفظي،وهذه الجملة بمنزلة بدل البعض من جملة "أمدكم بما تعلمون وكِلا الاعتبارين التوكيد والبدل يقتضي الفصل ، فلأجله لم

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص: 222، 223.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج19، ص: 111.

تعطف الجملة "[1]، فهنا وردت الجملة الثانية بدل البعض من الجملة الأولى ، فقد أجمل النعم في الجملة الأولى ثم فصل في الثانية ، فوقعت هذه الأخيرة توكيدا وبدلا للأولى ، وهنا لا يصح العطف بينهما.

وثالث موضع في كمال الاتصال كون الجملة الثانية بيانا للأولى وإيضاحا لها ، ومن ذلك قوله تعالى:" " [سورة البقرة، الآية: 49] ، فقد ذهب الألوسي إلى بيان موضع الفصل بقوله :"يذبحون أبناءكم جملة حالية أو استئنافية ، كأنه قيل ما الذي ساموهم إياه ، فقال يذبحون ويستحيون نساءكم عطف على يذبحون أي؛ يستبقون بناتكم ويتركوهم حيات "[2]، وقد فسرها الطاهر بن عاشور بقوله:" وجملة يسومنكم سوء العذاب حال من آل فرعون ، وهو العذاب الشديد الذي كان الإسرائيليون يلاقونه ، وجملة يذبحون أبناءكم بيان لجملة يسومنكم ، فيكون المراد من سوء العذاب هنا خصوص التذبيح"[3].

ويعد شبه كمال الاتصال من بين أهم مواضع الفصل ، وهو "كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن سؤال ، يفهم من الجملة الأولى وتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال ، "[4] نحو قوله تعالى:" وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء " [سورة يوسف، الآية: 53] حيث يقول الألوسي :" وما أبرئ نفسي أي ؛ لا أنزهها عن السوء وإن النفس البشرية التي من جملتها نفسي في حد ذاتها لأمارة كثيرة الأمر بالسوء أي؛ بجنسه ، والمراد أنها كثيرة الميل إلى الشهوات "[5] ، فهنا يتبين أن جملة" وما أبرئ نفسي " وقعت جوابا له أي؛ أن النفس لأمارة بالسوء ،فوجب الفصل بينهما .

---

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص: 170.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج1، ص: 203، 204.

[3] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1،1، ص: 492، 493.

[4] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 184.

[5] – الألوسي، روح المعاني، ج13، ص: 2.

ونجد أيضا موضع التوسط بين الكمالين مع قيام المانع ، ومن ذلك قوله تعالى:"
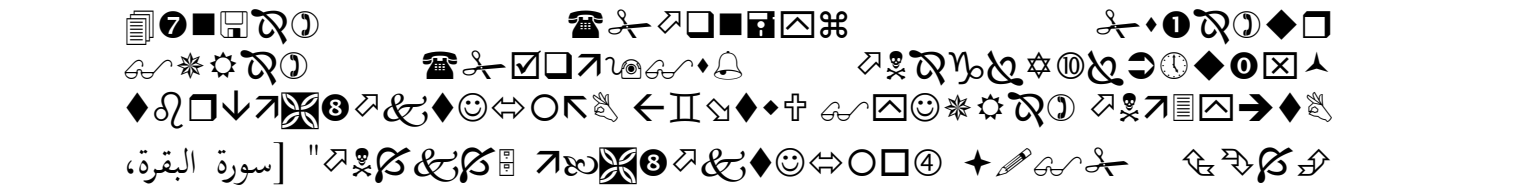
[سورة البقرة، الآية: 14،15] ، لقد بين الألوسي مكمن هذا الفصل بقوله: " الله يستهزئ بهم ، الاستهزاء منه تعالى على حقيقته ، وإن لم يكن المستهزئ من أسمائه سبحانه ، وإما المراد بالاستهزاء جزاءه ، فترك العطف لأنه الأصل وليس في الجملة السابقة ما يصح عطف هذا القول عليه إلا بتكلف وبعد "[1].

ولقد نوه صاحب دلائل الإعجاز بأهمية الفصل والوصل في التركيب ، حيث يقول : "اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها عل بعض ، وترك العطف فيها ، والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة منها ، بعد أخرى من أسرار البلاغة ، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلى الأعراب الخلص ، وإلا قوم طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد،وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة ، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال معرفة الفصل من الوصل ، ذلك لغموضه ، ودقة مسلكه ، وأنه لا يكتمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة "[2]، فالفصل والوصل صناعة محكمة ، والإصابة فيه رمز للبلاغة ولا يتأتى إلا لمن كان له ذوق في الكلام ، وقدرة في التميز ، ومعرفة واسعة فمن عرف الفصل والوصل حصلت له البلاغة .

نستخلص من خلال ما سلف أن مظاهر العدول التركيبي متعددة في الخطاب القرآني ، وهي تكسب الخطاب الجانب المتميز والإعجازي ، إذ يعد الحذف في القرآن سمة وإجراءً أسلوبيا يتم فيه إسقاط لأجزاء الكلم ، فالحذف بمثابة المحرك ، والمثير للقارئ والمتلقي للبحث عن المحذوف، إذ يعد من أهم سبل الإيجاز، كما يعد أسلوب التقديم والتأخير كسراً للترتيب في الجملة وغاية تطمح إليها الدلالة ، وكل ذلك محكوم بعنصر السياق إذ لا يعد هذا التحويل والتبادل بين الرتب خللا وتشويها للتراكيب ، وإنما يضفي جمالية وقوة للنص ، كما يعد الفصل والوصل أهم عنصرين في تكوين المعنى

[1] – المرجع السابق، ج1، ص: 108، 109.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 222.

وإيصاله ، فالربط بين الوحدات وتحقيق التناسق والانسجام غاية يطمح إليها الوصل، وأما الفصل فهو ترك العاطف يزيد من قوة المعاني وجودة المباني.

جماليات العدول التركيبي في آيات الذكر الحكيم :

إن العدول في النص القرآني مظهر جلي ذو أبعاد دلالية ، يهدف إلى مقاصد بلاغية ، تبرز فنية التركيب ، و براعة الاختيار وحسن الدقة في مواضع الكلم ، فالحذف في التركيب مظهر يبرز فنية التخلي عن المفردات و الجمل ، و التقديم و التأخير غاية في التركيب ، تبرز الأسلوب المتفرد كما تعد ظاهرة الفصل والوصل ميزة بلاغية تسهم في بناء المعنى ، فلهذه المظاهر التركيبية غايات و مقاصد بلاغية جمة أبرزت الجانب الإعجازي في الخطاب القرآني ، و إننا في هذا المبحث سنتطرق إلى أهم غايات و مقاصد و مظاهر العدول المذكورة سلفا على سبيل الحصر .

أولا: جماليات العدول بالحذف في القرآن الكريم :

لقد تعددت أغراض الحذف و غاياته ، إذ أننا نجد في القرآن حذف مبرر فقد عذل في النص القرآني عن ذكر المسند إليه بحذفه لغاية هي: " ضيق المقام " ومن ذلك قوله تعالى: " ◤❷🡸♦🕓🖂ᘓ ♦✌🖋♦🔔◆❐ 🕐🖒○🖒☪🡺🖅↖❷🖒🖃 🗐❼✵🖫◆❑◆☝♦▫ 🕮❐❐🖆☜☒🖒🡺☪↖❑➢🔗✈🏴🖒 " [سورة الذّاريات ، الآية: 39]، وقد ذهب إلى تفسير هذه الآية الكريمة الطاهر بن عاشور بقوله: "فتولى بركنه تمثيل لهيئة رفضه دعوة موسى ، بهيئة المنصرف عن شخص ، والمعنى أن في قصة موسى و فرعون آية للذين يخافون العذاب الأليم "[1]، إذ يتبين أنّ الحذف في هذه الآية غرضه ضيق المقام ، لكونه قد أصيب بالرهبة والخوف من العذاب الأليم، حيث رأى الآيات بينة أمامه فحذف المسند إليه هذا[2]، كما بين الألوسي موضع هذا الحذف بقوله: "فتولى بركنه ، فأعرض عن الإيمان بموسى و قال ساحر أي؛ هو ساحر أو مجنون كان اللعين

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 27 ، ص 10.

[2] – ينظر مصطفى عبد السلام ابو شادي ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص: 47.

جعل ما ظهر على يديه عليه السلام، من الخوارق العجيبة منسوبة إلى الجن " فأو" للشك."[1] يتبين من خلال هذه التفاسير الجليلة أنه جاء في هذه الآية حذف بلاغي تمثل في حذف المسند إليه "هو" أو "هذا"،فكان المقام ضيقا لخوف فرعون من العذاب الأليم .

ومن غايات حذف المسند إليه نجد غاية تطهير اللسان[2] ، ومن ذلك قوله تعالى: " □ℌ⊠❶ℒ③✦✞✝❀ ❍ ✦✐ ←❍◆☪⏧➔ ⍲ ❒ ◆❑ ❍ ✦✐ ←❍◆☪⏧➔ ⍲ ❒ ☪➘❒↖❷◹▦□✞ ⇳Ⅱℒ✞ ⊠ℒ⑩♦⌛ℒ↖ ✡▤⑩➘🕐♦☼ ☪➘❒↖❷◹▦□✞ ⇳Ⅱℒ✞ ⊠ℒ⑩♦⌛ℒ↖ ✡▤⑩➘🕐♦☼ ☪➘ ⇦➘➘ℒ⇨ " [سورة النساء، الآية: 118]، يقول الطاهر بن عاشور: "لعنة الله صفة للشيطان أي ؛ أبعده و تحتمل الدعاء عليه."[3] فهنا المحذوف هو إبليس اللعين ، فقد حذف ليتطهر اللسان من ذكره فهو شيطان مارد نجس.

ولا يقتصر الحذف على المسند إليه فقط ، وإنما يقع في القرآن الكريم عدول بحذف المسند ويكون لهذا الحذف غايات ، إذ نجد من غاياته الإيجاز والاختصار في قوله تعالى: "📖❒ℌ□ ♦×✓ℒ✍ℵ❸⇳⌑←☺◹⍥➘✂ ⌘Ⅱℒⲭ✐ ⊠↗✓❽❷♦✍ ✦✐ ✂ ♦×✓ℒ✍ℵ❸⇳⌑←☺◹⍥➘✂ ⌘Ⅱℒⲭ✐ ⊠↗✓❽❷♦✍ ✦✐ ✂ ❒ ◆❻◆❑←☙❑➔✐📖↖⓵ 🗐 " [سورة التوبة، الآية: 03] ، حيث يقول الطاهر بن عاشور "والتقدير ورسولُه بريءٌ من المشركين ففي هذا الرفع معنى بليغ من الإيضاح للمعنى مع الإيجاز في اللفظ وهذه نكتة قرآنية بليغة "[4] ، ومعنى ذلك أنّ " رسولُه " مبتدأ و الخبر المحذوف تقديره "بريءٌ من المشركين "، إذ يعد ذكر المحذوف إطنابا لأن الرسول معلوم أنه بريء من المشركين .

وذهب الزمخشري بقوله: " ورسوله عطف على المنوي في بريءٌ ، أو على محل إنّ المكسورة واسمها و قرئ بالنصب عطفا على اسم أنّ أي ؛ بريءٌ معه منهم، و بالجر على الجوار"[5]، فهنا حذف الخبر للمبتدأ رسولُه لغاية بلاغية تمثلت في الاختصار، وأنّ هذا الحذف يفهم من سياق الكلام ، فقد دل عليه الخبر الأول ، فحذفه بغية الإيجاز في الكلام و هذه سمة في الخطاب القرآني.

كما نجد أيضا من غايات هذا العدول المقابلة في قوله تعالى : "📖❒⏧☺♦▫❒⇳Ⅱⲭ☺♦▫❒ ◆❑➔♎ ◆❑➔♎ ◣⚐ⲭ✶✐ ♦ ◣⚐ⲭ✶✐ ♦ 🗐❼■✍♦↖ ✍ℳ✍↗✍ ⊙▪◹▦♦☼ ⊙▪◹▦♦☼

[1] – الألوسي، روح المعاني، ج 27، ص15.

[2] – عيسى علي العاكوب، سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص: 92.

[3] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج5، ص: 203.

[4] – المرجع نفسه، ج 10، ص: 108.

[5] – الزمخشري، الكشاف، ج 10، ص: 423.

✶ ☎ ❑ ➔ ➔ ♉ ◆ ❐ ⇳ ♦ ❁ ○ ☒ ☺ ◆ ❸ ➔ " [سورة الرعد ، الآية : 33] ، و قد بين الطاهر بن عاشور هذا الحذف الفاصل في الآية ، بقوله : "في النظم حذف يدل عليه ما هو مذكور فيه ، أو يدل عليه السياق " من هو قائم على كل نفس" هو الله ، و خبر "من" هو قائم محذوف، دلت عليه جملة "وجعلوا لله شركاء" والتقدير أمن هو قائم على كل نفس و من جعلوهم به شركاء ، سواء في استحقاق العبادة ، وبهذا المحذوف استغنى عن تقدير معادل للهمزة ، لأن هذا المقدر المدلول عليه بدليل خاص أقوى فائدة من تقدير المعادل ، الذي حاصله أن يقدر أَمَن ليس كذلك "[1].

وقد صرح الألوسي بموضع الحذف ، و بيان غايته بقوله: "من مبتدأ و الخبر محذوف أي؛ كمن ليس كذلك وحسن حذفه المقابلة ، و في العدول عن صريح الاسم في أَفَمَن هو قائم و في وضع الاسم الجليل موضع المضمر الراجع إلى "مَن" تخصيص على وحدانيته وتنبه على اختصاصه باستحقاق العبادة مع ما فيه من البيان بعد الإبهام"[2]، كما ذهب الزمخشري إلى بيان هذا الحذف بقوله: " أفمن هو قائم احتجاج عليهم في إشراكهم بالله ، يعني أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد جزاءه كمن ليس كذلك "[3]، فهنا يتبين أن غاية هذا الحذف بيان مقابلة بين فريقين ، فريق قائم عالم بالنفس وفريق جاهل بها ، وفي هذا تنويه و غايته أن الفريق المحذوف في ضلال .

ونجد في القرآن كذلك عدولا بحذف الموصوف ، ومن ذلك قوله تعالى: "☎ ❑ ➔ ♉ ♦ ▫ ← ⑩ ❑ ← ☺ ❐ " [سورة الحاقة، الآية: 05]، فقد صرح الألوسي بقوله: " فأما ثمود فأهلكوا أي؛ أهلكهم الله تعالى بالطاغية أي؛ الواقعة المجاوزة للحد و هي الصيحة"[4]، كما جاء في تفسير الطاهر بن عاشور لهذه الآية بقوله: " وإنما سميت الصاعقة أو الصيحة بالطاغية لأنها كانت متجاوزة الحال المتعارف في الشدة ، فشبه فعلها بفعل الطاغي المتجاوز

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 13، ص: 150.

[2] – الالوسي، روح المعاني، ج 13، ص: 159، 160.

[3] – الزمخشري، الكشاف، ج 13، ص: 541.

[4] – الألوسي، روح المعاني، ج 29، ص: 40.

الحد في العدوان والبطش"[1]،إذ يتبين أن غاية حذف الموصوف و الإبقاء على الصفة "طاغية" غرضه إدخال الرعب والخوف في نفوس المشركين ، حيث كانت الصفة "طاغية" اقوي دلالة من الموصوف "الصيحة"، فكان هذا العدول عن ذكر الموصوف أنسب لتأدية المعنى .

كما نجد في القرآن الكريم العدول بحذف المفعول به أي؛ المعمول ويكون ذلك الإسقاط لركن مهم في البناء ذا غاية بلاغية ، منها العموم أو التعميم ، ومن ذلك قوله تعالى: " ✦🖉🖎✂◆❐ ③♦⑨⇳↖↖❑☑✂☎ ⑩🖂✂❻🖎■❼🗐 ✂🖎○○■🖬🕓🏳☜ " [سورة يونس، الآية : 25] ، حيث يقول صاحب التحرير و التنوير: " حذف مفعول يدعو لقصد التعميم أي؛ يدعو كل أحد ، والدعوة هي الطلب والتحريض وهي هنا أوامر التكليف ونواهيه"[2] ، فهنا لم يذكر في الآية الكريمة المفعول به لغاية تبين أن الله لم يقتصر الدعاء للجنة لشخص معين .

كما ذهب الألوسي إلى بيان موضع هذا الحذف بقوله: " والله يدعو إلى دار السلام ترغيبا للناس في الحياة الأخروية الباقية أثر ترغيبهم عن الحياة الدنيوية الفانية"[3]، أي؛ يدعو الناس جميعا إلى الجنة وبعضهم يسلم فيها على بعض فهنا يتبين أن حذف المفعول به جميعا وكل أحد، إن دعوة الله سبحانه وتعالى تكون للناس عموما ، ولكل بشر وهذا دليل على أن الله يقبل الناس جميعا بشرط التوبة والرجوع إليه ، فمن عمل صالحا و أحسن فإن الجنة هي المأوى ، فالنداء يكون للناس جميعا والاختيار واقع لهم.

لقد كثر في تراكيب القرآن العدول بحذف المضاف لغايات ، من بينها التفخيم والتعظيم[4] في قوله تعالى: "❀✞☼☜🡄⚐⇦ 📖❐⅄☒⑨❻ ❻◆♎⏳◪❖□✪❼🖎× " [سورة الحشر، الآية: 13] ، وقد ذهب الألوسي إلى بيان هذا الحذف بقوله: "لأنتم أشد رهبة أي؛ مرهوبية في صدورهم من الله أي؛ رهبتهممنكم في الشر أشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله عز وجل و لشدة البأس والتشجع ما كانوا

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 29 ، ص : 116.

[2] – المرجع السابق، ج 11، ص: 145.

[3] – الألوسي، روح المعاني، ج 11، ص: 102.

[4] – مصطفى عبد السلام ابو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص: 78.

يظهرون ذلك وقيل في صدورهم مبالغة "[1] ، ويقول في هذا الموضع صاحب الكشاف: " وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم أي؛ يظهرون لكم في العلانية خوف الله ، وانتم أهيب في صدورهم من الله"[2]،فهنا يبين هذا الحذف شدة نفاق المشركين ، وكذا بعدهم عن الله وفي ذلك بيان لشدة خوفهم من الناس أكثر من الله الخالق.

ونجد أيضا من المحذوفات في الخطاب القرآني المضاف إليه ، إذ إن هذا المظهر من العدول لا يكون فيه الحذف هباءً ، و إنما له غايات فقد يحذف المضاف إليه إذا وجد ما يدل عليه في الكلام فلا حاجة لذكره ، فيكون معلوما ومن ذلك قوله تعالى: "✐★ ✂❀☜❷↖☜☞♦🔔↖✍❒◆☜Ⅱ🗐 ⑨←➔◆✍Ⅱ☜✍❒◆↖✍ " [سورة الروم، الآية : 04] ، وقد بين الطاهر بن عاشور موضع هذا الحذف وغايته حيث يقول: أن الله قدر الغَلب الأول والثاني قبل أن يقع أي؛ من قبل غلب الروم على الفرس ، فهنالك مضافان إليهما محذوفان فبنيت "قبل وبعد" على الضم لحذف المضاف إليهما وهذا البناء هو الأفصح في الاستعمال، حذف المضافات وقدر لوجود دليل عليه في الكلام "[3]، فهنا حذف المضاف وترك ما يدل عليه وهذا إجراء في أسلوب القرآن يزيد النص قوة وجمالية.

لا يقتصر الحذف في الخطاب القرآني على المفردات فحسب ، وإنما شمل الحروف أيضا ، إذ نجد في الخطاب القرآني عدولاً بالحذف لبعض الحروف ، وذلك يكون لغاية مقصودة ومن ذلك قوله تعالى: "❒◆✂☜➹❶✍☜ ④□❍⇳❸✍❶♦✂④ ☜✍☜❶➹ "[سورة الفجر، الآية : 04] : يقول الطاهر بن عاشور: " قرأ نافع وأبو عمر وأبو جعفر، يعقوب "إذا يسري" بياء بعد الراء في الوصل على الأصل ، ويحذفها في الوقف برعي بقية الفواصل الفجر، عشر، وتر، حجر"[4] فهنا حذف الياء لم يكن حذفا غير مبرر وإنما حذفت الياء في " يسر" مراعاة الفواصل الآية الكريمة فهذا الحذف يكسب الآية نغما موسيقيا له تأثير في النفوس.

ثانيا: جماليات العدول بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم :

[1] – الألوسي، روح المعاني، ج 28، ص: 57.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج 06، ص : 83.

[3] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج 21 ، ص 46.

[4] – المرجع نفسه ، ج 30 ، ص 316.

الأصل في الكلام أن يكون لكل جزء منه موقعه ، إلا أن تراكيب الخطاب القرآني جاءت بأسلوب فريد ، فنجده يقدم المعمول على العامل ويقدم المسند على المسند إليه، ويقدم المعمولات على بعض لأغراض بلاغية تضفي زيادة في المعنى ، وتساهم في تقريب الدلالة و تبيانها .

فنجد في تركيب القرآن تقديم "لَوْ" على الفعل في قوله تعالى: " [سورة الإسراء، الآية: 100] ، فقد ذهب صاحب التحرير و التنوير لبيان غاية هذا التقديم ، بقوله: " تقديم فعل "لَوْ" بغرض التقوى والتأكيد للإشعار بأن ذكر الفعل بعد الأداة ، ثم ذكر فاعله ثم ذكر الفعل مرة ثانية تأكيدا وتقوية ، والاختصاص للَوْ الاكتفاء بوقوع الفعل ، وأُختير الفعل المضارع لأن المقصود فرض أن يملك ذلك في المستقبل"[1] ، فيتبين أن تقديم الأداة على الفعل لا يكون إجراء عشوائيا وإنما قدم في الآية الكريمة غايته تقوية المعنى و تأكيده .

كما نجد أيضا من العدول تقديم المفعول على الفعل لغاية القصر ومن ذلك قوله تعالى : " 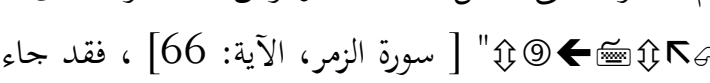 [سورة الزمر، الآية: 66] ، فقد جاء في تفسير الزمخشري قوله: "بل اللهَ فاعبدْ رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم ، كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه "[2]، كما ذهب الطاهر بن عاشور إلى بيان غاية هذا التقديم بقوله: " وتقديم المعمول على فاعبد لإفادة القصر "[3] أي؛ يتضح أن تقديم المعمول الله على العامل وهو فعل الأمر فاعبد له غاية قصر العبادة لله دون سواه .

ونجد أيضا في هذه الآية الكريمة عدولاً ، بتقديم المسند على المسند إليه لغرض الاهتمام ومن ذلك ، قوله تعالى: " [سورة الحجرات، الآية 07] وقد ذهب الطاهر بن عاشور

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص: 223.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج24، ص: 947.

[3] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج24 ، ص: 60.

إلى بيان غاية هذا التقديم بقوله: " ابتداء الجملة باعلموا للاهتمام ، واعلموا أن فيكم رسول الله خبر مستعمل في الإيقاظ والتحذير على وجه الكناية، و تقديم خبر "أَنَّ" على اسمها "أنّ فيكم رسول الله" للاهتمام بهذا الكون فيهم ، وتنبيها على أن واجبهم الاغتباط به والإخلاص له لأنه كونه فيهم شرف عظيم لجماعتهم و صلاح لهم "[1]، فهنا قدم المسند إليه "فيكم" دلالة على أن رسول الله قد نزل فيهم ، وتعظيما لشرف نبي الله وكأنهم قوم محظوظين ، لكون نبي الله فيهم وكذا تحذيرا لهم وحجة عليهم ، وقد ذهب الألوسي بقوله: "وتقديم خبر أنّ للحضر المستنبع زيادة التوبيخ"[2].

ومن العدول أيضا تقديم للمسند إليه ، وذلك يكون لغايات بلاغية تضفي على النص جمالية فنجد المسند إليه يقدم للتبعيض ، وذلك في قوله تعالى: "☎ ❐◆❐ ☎ ✂❐←⑩♦❷♦ ☎ ✂✍♦↖ ❼■ " [سورة التوبة، الآية: 101] ، يقول الطاهر بن عاشور "من اسم بمعنى بعض و مَرَدُوا خبر عنه"[3] فهنا قدم "مِن" بمعنى بعض على الخبر "مَرَدُوا" دلالة على أن بعض أهل المدينة مَرَدُوا ، فالغاية هي بيان أنه ليس كل أهل المدينة ماردون ، وإنما البعض منهم.

وكذلك نجد تقديم المبتدأ لغاية تخصيص المسند إليه بالمسند ، نحو قوله تعالى: "•• ❐◆•• ➔☠ ❐❑☒❑➘ ❐&✍❸ ❐&✍❁♦↖ ❐&✍ ③↖❾◆❑➔ "[سورة الصافات، الآية: 47] ، فقد جاء في التحرير والتنوير بيان موضع المقدم والمقدم عليه ، وبيان غايته حيث يقول الطاهر بن عاشور: " ولا فيها غَوْل، وقدم المسند إليه على المسند والمسند فعل ليفيد التقديم تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي أي؛ بخلاف شاربي الخمر من أهل الدنيا "[4] فهنا تقدم المسند إليه المتمثل في الضمير "هم " وتأخير المسند "ينزفون" لغرض تخصيص الشاربين بالفعل ينزفون.

وقد ورد في الخطاب القرآني عدول بتقديم المفعولات على بعضها البعض لأغراض معينة كالاستعظام في قوله تعالى: "❐◆☒➔☒➔❑✂☎ ✍✶ ❸◆❐↗✍ ✂ ◆ ✂ " [سورة الأنعام،الآية :100]، حيث يبين

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج26، ص: 235.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج26، ص 147.

[3] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص: 20.

[4] – المرجع نفسه، ج 23، ص: 114.

الزمخشري غاية هذا التقديم بقوله: "إن جعلت لله لأول كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول ، وفائدة هذا التقديم استعظام أن يتخذ الله شريكا من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا أو غير ذلك"[1] ، فهنا حصل التقديم بين مفعولي جعل فالمفعول الأول "الجن " والمفعول الثاني "شركاء".

ثالثاً: جماليات العدول بالفصل والوصل في القرآن الكريم:

إن الوصل في التركيب غاية بلاغية وهدف يطمح إليه التركيب ، إذ إن الوصل يكون بحروف العطف فلكل حرف دلالته في نفسه وفي الجملة ، فنجد في الخطاب القرآني مفردات قد وُصِلت ببعضها البعض ، وجمل عُطِفت على بعضها البعض ، فلا يكون هذا الربط بين عناصر الجملة وبين الجمل إلا لغرض ومقصد بلاغي يضيف للتركيب جمالية ، ويساهم في تحقيق التماسك والانسجام.

فمن غايات الوصل نجد الوصل للمناسبة وجامع المضادة وذلك في قوله تعالى: " ❐◆✂🖉🖗⑧🕭➧✓✖🖗 ❐◆❶⑩➧🖗 ❐◆❷⑩➧🖗 ❐◆❸⑩➧🖗 ❐◆❹⑩➧🖗 ❐◆❺⑩➧🖗 ❐◆❻⑩➧🖗 ❐◆❼⑩➧🖗 ❐◆❽⑩➧🖗 ❐◆❾⑩➧🖗 ❐◆❿⑩➧🖗 ❐◆⓫⑩➧🖗 ❐◆⓬⑩➧🖗 ❐◆⓭⑩➧🖗 ❐◆⓮⑩➧🖗 ❐◆⓯⑩➧🖗 ❐◆⓰⑩➧🖗 ❐◆⓱⑩➧🖗 ❐◆⓲⑩➧🖗 ❐◆⓳⑩➧🖗 ❐◆⓴⑩➧🖗 ❐◆㉑⑩➧🖗 ❐◆㉒⑩➧🖗 ❐◆㉓⑩➧🖗 ❐◆㉔⑩➧🖗 ❐◆㉕⑩➧🖗 ❐◆㉖⑩➧🖗 ❐◆㉗⑩➧🖗 ❐◆㉘⑩➧🖗 ❐◆㉙⑩➧🖗 ❐◆㉚⑩➧🖗 ❐◆㉛⑩➧🖗 ❐◆㉜⑩➧🖗 ❐◆㉝⑩➧🖗 ❐◆㉞⑩➧🖗 ❐◆㉟⑩➧🖗 ❐◆㊱⑩➧🖗 ❐◆㊲⑩➧🖗 ❐◆㊳⑩➧🖗 ❐◆㊴⑩➧🖗 ❐◆㊵⑩➧🖗 ❐◆㊶⑩➧🖗 ❐◆㊷⑩➧🖗 ❐◆㊸⑩➧🖗 ❐◆㊹⑩➧🖗 ❐◆㊺⑩➧🖗 ❐◆㊻⑩➧🖗 ❐◆㊼⑩➧🖗 ❐◆㊽⑩➧🖗 ❐◆㊾⑩➧🖗 ❐◆㊿⑩➧🖗 ❐◆⓫⓪➧🖗 ❐◆⓫❶➧🖗 ❐◆⓫❷➧🖗 ❐◆⓫❸➧🖗 ❐◆⓫❹➧🖗 ❐◆⓫❺➧🖗 ❐◆⓫❻➧🖗 ❐◆⓫❼➧🖗 ❐◆⓫❽➧🖗 ❐◆⓫❾➧🖗 ❐◆⓬⓪➧🖗 ❐◆⓬❶➧🖗 ❐◆⓬❷➧🖗 ❐◆⓬❸➧🖗 ❐◆⓬❹➧🖗 ❐◆⓬❺➧🖗 ❐◆⓬❻➧🖗 ❐◆⓬❼➧🖗 ❐◆⓬❽➧🖗 ❐◆⓬❾➧🖗 ❐◆⓭⓪➧🖗 ❐◆⓭❶➧🖗 ❐◆⓭❷➧🖗 ❐◆⓭❸➧🖗 ❐◆⓭❹➧🖗 ❐◆⓭❺➧🖗 ❐◆⓭❻➧🖗 ❐◆⓭❼➧🖗 ❐◆⓭❽➧🖗 ❐◆⓭❾➧🖗 ❐◆⓮⓪➧🖗 ❐◆⓮❶➧🖗 ❐◆⓮❷➧🖗 ❐◆⓮❸➧🖗 ❐◆⓮❹➧🖗 ❐◆⓮❺➧🖗 ❐◆⓮❻➧🖗 ❐◆⓮❼➧🖗 ❐◆⓮❽➧🖗 ❐◆⓮❾➧🖗 ❐◆⓯⓪➧🖗 ❐◆⓯❶➧🖗 ❐◆⓯❷➧🖗 ❐◆⓯❸➧🖗 ❐◆⓯❹➧🖗 ❐◆⓯❺➧🖗 ❐◆⓯❻➧🖗 ❐◆⓯❼➧🖗 ❐◆⓯❽➧🖗 ❐◆⓯❾➧🖗 ❐◆⓰⓪➧🖗 ❐◆⓰❶➧🖗 ❐◆⓰❷➧🖗 ❐◆⓰❸➧🖗 ❐◆⓰❹➧🖗 ❐◆⓰❺➧🖗 ❐◆⓰❻➧🖗 ❐◆⓰❼➧🖗 ❐◆⓰❽➧🖗 ❐◆⓰❾➧🖗 ❐◆⓱⓪➧🖗 ❐◆⓱❶➧🖗 ❐◆⓱❷➧🖗 ❐◆⓱❸➧🖗 ❐◆⓱❹➧🖗 ❐◆⓱❺➧🖗 ❐◆⓱❻➧🖗 ❐◆⓱❼➧🖗 ❐◆⓱❽➧🖗 ❐◆⓱❾➧🖗 ❐◆⓲⓪➧🖗 ❐◆⓲❶➧🖗 ❐◆⓲❷➧🖗 ❐◆⓲❸➧🖗 ❐◆⓲❹➧🖗 ❐◆⓲❺➧🖗 ❐◆⓲❻➧🖗 ❐◆⓲❼➧🖗 ❐◆⓲❽➧🖗 ❐◆⓲❾➧🖗 ❐◆⓳⓪➧🖗 ❐◆⓳❶➧🖗 ❐◆⓳❷➧🖗 ❐◆⓳❸➧🖗 ❐◆⓳❹➧🖗 ❐◆⓳❺➧🖗 ❐◆⓳❻➧🖗 ❐◆⓳❼➧🖗 ❐◆⓳❽➧🖗 ❐◆⓳❾➧🖗 ❐◆⓴⓪➧🖗 ❐◆⓴❶➧🖗 ❐◆⓴❷➧🖗 ❐◆⓴❸➧🖗 ❐◆⓴❹➧🖗 ❐◆⓴❺➧🖗 ❐◆⓴❻➧🖗 ❐◆⓴❼➧🖗 ❐◆⓴❽➧🖗 ❐◆⓴❾➧🖗 ❐◆㉑⓪➧🖗 ❐◆㉑❶➧🖗 ❐◆㉑❷➧🖗 ❐◆㉑❸➧🖗 ❐◆㉑❹➧🖗 ❐◆㉑❺➧🖗 ❐◆㉑❻➧🖗 ❐◆㉑❼➧🖗 ❐◆㉑❽➧🖗 ❐◆㉑❾➧🖗 ❐◆㉒⓪➧🖗 ❐◆㉒❶➧🖗 ❐◆㉒❷➧🖗 ❐◆㉒❸➧🖗 ❐◆㉒❹➧🖗 ❐◆㉒❺➧🖗 ❐◆㉒❻➧🖗 ❐◆㉒❼➧🖗 ❐◆㉒❽➧🖗 ❐◆㉒❾➧🖗 ❐◆㉓⓪➧🖗 ❐◆㉓❶➧🖗 ❐◆㉓❷➧🖗 ❐◆㉓❸➧🖗 ❐◆㉓❹➧🖗 ❐◆㉓❺➧🖗 ❐◆㉓❻➧🖗 ❐◆㉓❼➧🖗 ❐◆㉓❽➧🖗 ❐◆㉓❾➧🖗 ❐◆㉔⓪➧🖗 ❐◆㉔❶➧🖗 ❐◆㉔❷➧🖗 ❐◆㉔❸➧🖗 ❐◆㉔❹➧🖗 ❐◆㉔❺➧🖗 ❐◆㉔❻➧🖗 ❐◆㉔❼➧🖗 ❐◆㉔❽➧🖗 ❐◆㉔❾➧🖗 ❐◆㉕⓪➧🖗 ❐◆㉕❶➧🖗 ❐◆㉕❷➧🖗 ❐◆㉕❸➧🖗 ❐◆㉕❹➧🖗 ❐◆㉕❺➧🖗 ❐◆㉕❻➧🖗 ❐◆㉕❼➧🖗 ❐◆㉕❽➧🖗 ❐◆㉕❾➧🖗 ❐◆㉖⓪➧🖗 ❐◆㉖❶➧🖗 ❐◆㉖❷➧🖗 ❐◆㉖❸➧🖗 ❐◆㉖❹➧🖗 ❐◆㉖❺➧🖗 ❐◆㉖❻➧🖗 ❐◆㉖❼➧🖗 ❐◆㉖❽➧🖗 ❐◆㉖❾➧🖗 ❐◆㉗⓪➧🖗 ❐◆㉗❶➧🖗 ❐◆㉗❷➧🖗 ❐◆㉗❸➧🖗 ❐◆㉗❹➧🖗 ❐◆㉗❺➧🖗 ❐◆㉗❻➧🖗 ❐◆㉗❼➧🖗 ❐◆㉗❽➧🖗 ❐◆㉗❾➧🖗 ❐◆㉘⓪➧🖗 ❐◆㉘❶➧🖗 ❐◆㉘❷➧🖗 ❐◆㉘❸➧🖗 ❐◆㉘❹➧🖗 ❐◆㉘❺➧🖗 ❐◆㉘❻➧🖗 ❐◆㉘❼➧🖗 ❐◆㉘❽➧🖗 ❐◆㉘❾➧🖗 ❐◆㉙⓪➧🖗 ❐◆㉙❶➧🖗 ❐◆㉙❷➧🖗 ❐◆㉙❸➧🖗 ❐◆㉙❹➧🖗 ❐◆㉙❺➧🖗 ❐◆㉙❻➧🖗 ❐◆㉙❼➧🖗 ❐◆㉙❽➧🖗 ❐◆㉙❾➧🖗 ❐◆㉚⓪➧🖗 ❐◆㉚❶➧🖗 ❐◆㉚❷➧🖗 ❐◆㉚❸➧🖗 ❐◆㉚❹➧🖗 ❐◆㉚❺➧🖗 ❐◆㉚❻➧🖗 ❐◆㉚❼➧🖗 ❐◆㉚❽➧🖗 ❐◆㉚❾➧🖗 ❐◆㉛⓪➧🖗 ❐◆㉛❶➧🖗 ❐◆㉛❷➧🖗 ❐◆㉛❸➧🖗 ❐◆㉛❹➧🖗 ❐◆㉛❺➧🖗 ❐◆㉛❻➧🖗 ❐◆㉛❼➧🖗 ❐◆㉛❽➧🖗 ❐◆㉛❾➧🖗 ❐◆㉜⓪➧🖗 ❐◆㉜❶➧🖗 ❐◆㉜❷➧🖗 ❐◆㉜❸➧🖗 ❐◆㉜❹➧🖗 ❐◆㉜❺➧🖗 ❐◆㉜❻➧🖗 ❐◆㉜❼➧🖗 ❐◆㉜❽➧🖗 ❐◆㉜❾➧🖗 ❐◆㉝⓪➧🖗 ❐◆㉝❶➧🖗 ❐◆㉝❷➧🖗 ❐◆㉝❸➧🖗 ❐◆㉝❹➧🖗 ❐◆㉝❺➧🖗 ❐◆㉝❻➧🖗 ❐◆㉝❼➧🖗 ❐◆㉝❽➧🖗 ❐◆㉝❾➧🖗 ❐◆㉞⓪➧🖗 ❐◆㉞❶➧🖗 ❐◆㉞❷➧🖗 ❐◆㉞❸➧🖗 ❐◆㉞❹➧🖗 ❐◆㉞❺➧🖗 ❐◆㉞❻➧🖗 ❐◆㉞❼➧🖗 ❐◆㉞❽➧🖗 ❐◆㉞❾➧🖗 ❐◆㉟⓪➧🖗 ❐◆㉟❶➧🖗 ❐◆㉟❷➧🖗 ❐◆㉟❸➧🖗 ❐◆㉟❹➧🖗 ❐◆㉟❺➧🖗 ❐◆㉟❻➧🖗 ❐◆㉟❼➧🖗 ❐◆㉟❽➧🖗 ❐◆㉟❾➧🖗 ❐◆㊱⓪➧🖗 ❐◆㊱❶➧🖗 ❐◆㊱❷➧🖗 ❐◆㊱❸➧🖗 ❐◆㊱❹➧🖗 ❐◆㊱❺➧🖗 ❐◆㊱❻➧🖗 ❐◆㊱❼➧🖗 ❐◆㊱❽➧🖗 ❐◆㊱❾➧🖗 ❐◆㊲⓪➧🖗 ❐◆㊲❶➧🖗 ❐◆㊲❷➧🖗 ❐◆㊲❸➧🖗 ❐◆㊲❹➧🖗 ❐◆㊲❺➧🖗 ❐◆㊲❻➧🖗 ❐◆㊲❼➧🖗 ❐◆㊲❽➧🖗 ❐◆㊲❾➧🖗 ❐◆㊳⓪➧🖗 ❐◆㊳❶➧🖗 ❐◆㊳❷➧🖗 ❐◆㊳❸➧🖗 ❐◆㊳❹➧🖗 ❐◆㊳❺➧🖗 ❐◆㊳❻➧🖗 ❐◆㊳❼➧🖗 ❐◆㊳❽➧🖗 ❐◆㊳❾➧🖗 ❐◆㊴⓪➧🖗 ❐◆㊴❶➧🖗 ❐◆㊴❷➧🖗 ❐◆㊴❸➧🖗 ❐◆㊴❹➧🖗 ❐◆㊴❺➧🖗 ❐◆㊴❻➧🖗 ❐◆㊴❼➧🖗 ❐◆㊴❽➧🖗 ❐◆㊴❾➧🖗 ❐◆㊵⓪➧🖗 ❐◆㊵❶➧🖗 ❐◆㊵❷➧🖗 ❐◆㊵❸➧🖗 ❐◆㊵❹➧🖗 ❐◆㊵❺➧🖗 ❐◆㊵❻➧🖗 ❐◆㊵❼➧🖗 ❐◆㊵❽➧🖗 ❐◆㊵❾➧🖗 ❐◆㊶⓪➧🖗 ❐◆㊶❶➧🖗 ❐◆㊶❷➧🖗 ❐◆㊶❸➧🖗 ❐◆㊶❹➧🖗 ❐◆㊶❺➧🖗 ❐◆㊶❻➧🖗 ❐◆㊶❼➧🖗 ❐◆㊶❽➧🖗 ❐◆㊶❾➧🖗 ❐◆㊷⓪➧🖗 ❐◆㊷❶➧🖗 ❐◆㊷❷➧🖗 ❐◆㊷❸➧🖗 ❐◆㊷❹➧🖗 ❐◆㊷❺➧🖗 ❐◆㊷❻➧🖗 ❐◆㊷❼➧🖗 ❐◆㊷❽➧🖗 ❐◆㊷❾➧🖗 ❐◆㊸⓪➧🖗 ❐◆㊸❶➧🖗 ❐◆㊸❷➧🖗 ❐◆㊸❸➧🖗 ❐◆㊸❹➧🖗 ❐◆㊸❺➧🖗 ❐◆㊸❻➧🖗 ❐◆㊸❼➧🖗 ❐◆㊸❽➧🖗 ❐◆㊸❾➧🖗 ❐◆㊹⓪➧🖗 ❐◆㊹❶➧🖗 ❐◆㊹❷➧🖗 ❐◆㊹❸➧🖗 ❐◆㊹❹➧🖗 ❐◆㊹❺➧🖗 ❐◆㊹❻➧🖗 ❐◆㊹❼➧🖗 ❐◆㊹❽➧🖗 ❐◆㊹❾➧🖗 ❐◆㊺⓪➧🖗 ❐◆㊺❶➧🖗 ❐◆㊺❷➧🖗 ❐◆㊺❸➧🖗 ❐◆㊺❹➧🖗 ❐◆㊺❺➧🖗 ❐◆㊺❻➧🖗 ❐◆㊺❼➧🖗 ❐◆㊺❽➧🖗 ❐◆㊺❾➧🖗 ❐◆㊻⓪➧🖗 ❐◆㊻❶➧🖗 ❐◆㊻❷➧🖗 ❐◆㊻❸➧🖗 ❐◆㊻❹➧🖗 ❐◆㊻❺➧🖗 ❐◆㊻❻➧🖗 ❐◆㊻❼➧🖗 ❐◆㊻❽➧🖗 ❐◆㊻❾➧🖗 ❐◆㊼⓪➧🖗 ❐◆㊼❶➧🖗 ❐◆㊼❷➧🖗 ❐◆㊼❸➧🖗 ❐◆㊼❹➧🖗 ❐◆㊼❺➧🖗 ❐◆㊼❻➧🖗 ❐◆㊼❼➧🖗 ❐◆㊼❽➧🖗 ❐◆㊼❾➧🖗 ❐◆㊽⓪➧🖗 ❐◆㊽❶➧🖗 ❐◆㊽❷➧🖗 ❐◆㊽❸➧🖗 ❐◆㊽❹➧🖗 ❐◆㊽❺➧🖗 ❐◆㊽❻➧🖗 ❐◆㊽❼➧🖗 ❐◆㊽❽➧🖗 ❐◆㊽❾➧🖗 ❐◆㊾⓪➧🖗 ❐◆㊾❶➧🖗 ❐◆㊾❷➧🖗 ❐◆㊾❸➧🖗 ❐◆㊾❹➧🖗 ❐◆㊾❺➧🖗 ❐◆㊾❻➧🖗 ❐◆㊾❼➧🖗 ❐◆㊾❽➧🖗 ❐◆㊾❾➧🖗 ❐◆㊿⓪➧🖗 ❐◆㊿❶➧🖗 ❐◆㊿❷➧🖗 ❐◆㊿❸➧🖗 ❐◆㊿❹➧🖗 ❐◆㊿❺➧🖗 ❐◆㊿❻➧🖗 ❐◆㊿❼➧🖗 ❐◆㊿❽➧🖗 ❐◆㊿❾➧🖗 ❐◆⓫⓪⓪➧🖗 ❐◆⓫⓪❶➧🖗 ❐◆⓫⓪❷➧🖗 ❐◆⓫⓪❸➧🖗 ❐◆⓫⓪❹➧🖗 ❐◆⓫⓪❺➧🖗 ❐◆⓫⓪❻➧🖗 ❐◆⓫⓪❼➧🖗 ❐◆⓫⓪❽➧🖗 ❐◆⓫⓪❾➧🖗 ❐◆⓫❶⓪➧🖗 ❐◆⓫❶❶➧🖗 ❐◆⓫❶❷➧🖗 ❐◆⓫❶❸➧🖗 ❐◆⓫❶❹➧🖗 ❐◆⓫❶❺➧🖗 ❐◆⓫❶❻➧🖗 ❐◆⓫❶❼➧🖗 ❐◆⓫❶❽➧🖗 ❐◆⓫❶❾➧🖗 ❐◆⓫❷⓪➧🖗 ❐◆⓫❷❶➧🖗 ❐◆⓫❷❷➧🖗 ❐◆⓫❷❸➧🖗 ❐◆⓫❷❹➧🖗 ❐◆⓫❷❺➧🖗 ❐◆⓫❷❻➧🖗 ❐◆⓫❷❼➧🖗 ❐◆⓫❷❽➧🖗 ❐◆⓫❷❾➧🖗 ❐◆⓫❸⓪➧🖗 ❐◆⓫❸❶➧🖗 ❐◆⓫❸❷➧🖗 ❐◆⓫❸❸➧🖗 ❐◆⓫❸❹➧🖗 ❐◆⓫❸❺➧🖗 ❐◆⓫❸❻➧🖗 ❐◆⓫❸❼➧🖗 ❐◆⓫❸❽➧🖗 ❐◆⓫❸❾➧🖗 ❐◆⓫❹⓪➧🖗 ❐◆⓫❹❶➧🖗 ❐◆⓫❹❷➧🖗 ❐◆⓫❹❸➧🖗 ❐◆⓫❹❹➧🖗 ❐◆⓫❹❺➧🖗 ❐◆⓫❹❻➧🖗 ❐◆⓫❹❼➧🖗 ❐◆⓫❹❽➧🖗 ❐◆⓫❹❾➧🖗 ❐◆⓫❺⓪➧🖗 ❐◆⓫❺❶➧🖗 ❐◆⓫❺❷➧🖗 ❐◆⓫❺❸➧🖗 ❐◆⓫❺❹➧🖗 ❐◆⓫❺❺➧🖗 ❐◆⓫❺❻➧🖗 ❐◆⓫❺❼➧🖗 ❐◆⓫❺❽➧🖗 ❐◆⓫❺❾➧🖗 ❐◆⓫❻⓪➧🖗 ❐◆⓫❻❶➧🖗 ❐◆⓫❻❷➧🖗 ❐◆⓫❻❸➧🖗 ❐◆⓫❻❹➧🖗 ❐◆⓫❻❺➧🖗 ❐◆⓫❻❻➧🖗 ❐◆⓫❻❼➧🖗 ❐◆⓫❻❽➧🖗 ❐◆⓫❻❾➧🖗 ❐◆⓫❼⓪➧🖗 ❐◆⓫❼❶➧🖗 ❐◆⓫❼❷➧🖗 ❐◆⓫❼❸➧🖗 ❐◆⓫❼❹➧🖗 ❐◆⓫❼❺➧🖗 ❐◆⓫❼❻➧🖗 ❐◆⓫❼❼➧🖗 ❐◆⓫❼❽➧🖗 ❐◆⓫❼❾➧🖗 ❐◆⓫❽⓪➧🖗 ❐◆⓫❽❶➧🖗 ❐◆⓫❽❷➧🖗 ❐◆⓫❽❸➧🖗 ❐◆⓫❽❹➧🖗 ❐◆⓫❽❺➧🖗 ❐◆⓫❽❻➧🖗 ❐◆⓫❽❼➧🖗 ❐◆⓫❽❽➧🖗 ❐◆⓫❽❾➧🖗 ❐◆⓫❾⓪➧🖗 ❐◆⓫❾❶➧🖗 ❐◆⓫❾❷➧🖗 ❐◆⓫❾❸➧🖗 ❐◆⓫❾❹➧🖗 ❐◆⓫❾❺➧🖗 ❐◆⓫❾❻➧🖗 ❐◆⓫❾❼➧🖗 ❐◆⓫❾❽➧🖗 ❐◆⓫❾❾➧🖗 ❐◆⓬⓪⓪➧🖗 ❐◆⓬⓪❶➧🖗 ❐◆⓬⓪❷➧🖗 ❐◆⓬⓪❸➧🖗 ❐◆⓬⓪❹➧🖗 ❐◆⓬⓪❺➧🖗 ❐◆⓬⓪❻➧🖗 ❐◆⓬⓪❼➧🖗 ❐◆⓬⓪❽➧🖗 ❐◆⓬⓪❾➧🖗 ❐◆⓬❶⓪➧🖗 ❐◆⓬❶❶➧🖗 ❐◆⓬❶❷➧🖗 ❐◆⓬❶❸➧🖗 ❐◆⓬❶❹➧🖗 ❐◆⓬❶❺➧🖗 ❐◆⓬❶❻➧🖗 ❐◆⓬❶❼➧🖗 ❐◆⓬❶❽➧🖗 ❐◆⓬❶❾➧🖗 ❐◆⓬❷⓪➧🖗 ❐◆⓬❷❶➧🖗 ❐◆⓬❷❷➧🖗 ❐◆⓬❷❸➧🖗 ❐◆⓬❷❹➧🖗 ❐◆⓬❷❺➧🖗 ❐◆⓬❷❻➧🖗 ❐◆⓬❷❼➧🖗 ❐◆⓬❷❽➧🖗 ❐◆⓬❷❾➧🖗 ❐◆⓬❸⓪➧🖗 ❐◆⓬❸❶➧🖗 ❐◆⓬❸❷➧🖗 ❐◆⓬❸❸➧🖗 ❐◆⓬❸❹➧🖗 ❐◆⓬❸❺➧🖗 ❐◆⓬❸❻➧🖗 ❐◆⓬❸❼➧🖗 ❐◆⓬❸❽➧🖗 ❐◆⓬❸❾➧🖗 ❐◆⓬❹⓪➧🖗 ❐◆⓬❹❶➧🖗 ❐◆⓬❹❷➧🖗 ❐◆⓬❹❸➧🖗 ❐◆⓬❹❹➧🖗 ❐◆⓬❹❺➧🖗 ❐◆⓬❹❻➧🖗 ❐◆⓬❹❼➧🖗 ❐◆⓬❹❽➧🖗 ❐◆⓬❹❾➧🖗 ❐◆⓬❺⓪➧🖗 ❐◆⓬❺❶➧🖗 ❐◆⓬❺❷➧🖗 ❐◆⓬❺❸➧🖗 ❐◆⓬❺❹➧🖗 ❐◆⓬❺❺➧🖗 ❐◆⓬❺❻➧🖗 ❐◆⓬❺❼➧🖗 ❐◆⓬❺❽➧🖗 ❐◆⓬❺❾➧🖗 ❐◆⓬❻⓪➧🖗 ❐◆⓬❻❶➧🖗 ❐◆⓬❻❷➧🖗 ❐◆⓬❻❸➧🖗 ❐◆⓬❻❹➧🖗 ❐◆⓬❻❺➧🖗 ❐◆⓬❻❻➧🖗 ❐◆⓬❻❼➧🖗 ❐◆⓬❻❽➧🖗 ❐◆⓬❻❾➧🖗 ❐◆⓬❼⓪➧🖗 ❐◆⓬❼❶➧🖗 ❐◆⓬❼❷➧🖗 ❐◆⓬❼❸➧🖗 ❐◆⓬❼❹➧🖗 ❐◆⓬❼❺➧🖗 ❐◆⓬❼❻➧🖗 ❐◆⓬❼❼➧🖗 ❐◆⓬❼❽➧🖗 ❐◆⓬❼❾➧🖗 ❐◆⓬❽⓪➧🖗 ❐◆⓬❽❶➧🖗 ❐◆⓬❽❷➧🖗 ❐◆⓬❽❸➧🖗 ❐◆⓬❽❹➧🖗 ❐◆⓬❽❺➧🖗 ❐◆⓬❽❻➧🖗 ❐◆⓬❽❼➧🖗 ❐◆⓬❽❽➧🖗 ❐◆⓬❽❾➧🖗 ❐◆⓬❾⓪➧🖗 ❐◆⓬❾❶➧🖗 ❐◆⓬❾❷➧🖗 ❐◆⓬❾❸➧🖗 ❐◆⓬❾❹➧🖗 ❐◆⓬❾❺➧🖗 ❐◆⓬❾❻➧🖗 ❐◆⓬❾❼➧🖗 ❐◆⓬❾❽➧🖗 ❐◆⓬❾❾➧🖗 ❐◆⓭⓪⓪➧🖗 ❐◆⓭⓪❶➧🖗 ❐◆⓭⓪❷➧🖗 ❐◆⓭⓪❸➧🖗 ❐◆⓭⓪❹➧🖗 ❐◆⓭⓪❺➧🖗 ❐◆⓭⓪❻➧🖗 ❐◆⓭⓪❼➧🖗 ❐◆⓭⓪❽➧🖗 ❐◆⓭⓪❾➧🖗 ❐◆⓭❶⓪➧🖗 ❐◆⓭❶❶➧🖗 ❐◆⓭❶❷➧🖗 ❐◆⓭❶❸➧🖗 ❐◆⓭❶❹➧🖗 ❐◆⓭❶❺➧🖗 ❐◆⓭❶❻➧🖗 ❐◆⓭❶❼➧🖗 ❐◆⓭❶❽➧🖗 ❐◆⓭❶❾➧🖗 ❐◆⓭❷⓪➧🖗 ❐◆⓭❷❶➧🖗 ❐◆⓭❷❷➧🖗 ❐◆⓭❷❸➧🖗 ❐◆⓭❷❹➧🖗 ❐◆⓭❷❺➧🖗 ❐◆⓭❷❻➧🖗 ❐◆⓭❷❼➧🖗 ❐◆⓭❷❽➧🖗 ❐◆⓭❷❾➧🖗 ❐◆⓭❸⓪➧🖗 ❐◆⓭❸❶➧🖗 ❐◆⓭❸❷➧🖗 ❐◆⓭❸❸➧🖗 ❐◆⓭❸❹➧🖗 ❐◆⓭❸❺➧🖗 ❐◆⓭❸❻➧🖗 ❐◆⓭❸❼➧🖗 ❐◆⓭❸❽➧🖗 ❐◆⓭❸❾➧🖗 ❐◆⓭❹⓪➧🖗 ❐◆⓭❹❶➧🖗 ❐◆⓭❹❷➧🖗 ❐◆⓭❹❸➧🖗 ❐◆⓭❹❹➧🖗 ❐◆⓭❹❺➧🖗 ❐◆⓭❹❻➧🖗 ❐◆⓭❹❼➧🖗 ❐◆⓭❹❽➧🖗 ❐◆⓭❹❾➧🖗 ❐◆⓭❺⓪➧🖗 ❐◆⓭❺❶➧🖗 ❐◆⓭❺❷➧🖗 ❐◆⓭❺❸➧🖗 ❐◆⓭❺❹➧🖗 ❐◆⓭❺❺➧🖗 ❐◆⓭❺❻➧🖗 ❐◆⓭❺❼➧🖗 ❐◆⓭❺❽➧🖗 ❐◆⓭❺❾➧🖗 ❐◆⓭❻⓪➧🖗 ❐◆⓭❻❶➧🖗 ❐◆⓭❻❷➧🖗 ❐◆⓭❻❸➧🖗 ❐◆⓭❻❹➧🖗 ❐◆⓭❻❺➧🖗 ❐◆⓭❻❻➧🖗 ❐◆⓭❻❼➧🖗 ❐◆⓭❻❽➧🖗 ❐◆⓭❻❾➧🖗 ❐◆⓭❼⓪➧🖗 ❐◆⓭❼❶➧🖗 ❐◆⓭❼❷➧🖗 ❐◆⓭❼❸➧🖗 ❐◆⓭❼❹➧🖗 ❐◆⓭❼❺➧🖗 ❐◆⓭❼❻➧🖗 ❐◆⓭❼❼➧🖗 ❐◆⓭❼❽➧🖗 ❐◆⓭❼❾➧🖗 ❐◆⓭❽⓪➧🖗 ❐◆⓭❽❶➧🖗 ❐◆⓭❽❷➧🖗 ❐◆⓭❽❸➧🖗 ❐◆⓭❽❹➧🖗 ❐◆⓭❽❺➧🖗 ❐◆⓭❽❻➧🖗 ❐◆⓭❽❼➧🖗 ❐◆⓭❽❽➧🖗 ❐◆⓭❽❾➧🖗 ❐◆⓭❾⓪➧🖗 ❐◆⓭❾❶➧🖗 ❐◆⓭❾❷➧🖗 ❐◆⓭❾❸➧🖗 ❐◆⓭❾❹➧🖗 ❐◆⓭❾❺➧🖗 ❐◆⓭❾❻➧🖗 ❐◆⓭❾❼➧🖗 ❐◆⓭❾❽➧🖗 ❐◆⓭❾❾➧🖗 ❐◆⓮⓪⓪➧🖗 ❐◆⓮⓪❶➧🖗 ❐◆⓮⓪❷➧🖗 ❐◆⓮⓪❸➧🖗 ❐◆⓮⓪❹➧🖗 ❐◆⓮⓪❺➧🖗 ❐◆⓮⓪❻➧🖗 ❐◆⓮⓪❼➧🖗 ❐◆⓮⓪❽➧🖗 ❐◆⓮⓪❾➧🖗 ❐◆⓮❶⓪➧🖗 ❐◆⓮❶❶➧🖗 ❐◆⓮❶❷➧🖗 ❐◆⓮❶❸➧🖗 ❐◆⓮❶❹➧🖗 ❐◆⓮❶❺➧🖗 ❐◆⓮❶❻➧🖗 ❐◆⓮❶❼➧🖗 ❐◆⓮❶❽➧🖗 ❐◆⓮❶❾➧🖗 ❐◆⓮❷⓪➧🖗 ❐◆⓮❷❶➧🖗 ❐◆⓮❷❷➧🖗 ❐◆⓮❷❸➧🖗 ❐◆⓮❷❹➧🖗 ❐◆⓮❷❺➧🖗 ❐◆⓮❷❻➧🖗 ❐◆⓮❷❼➧🖗 ❐◆⓮❷❽➧🖗 ❐◆⓮❷❾➧🖗 ❐◆⓮❸⓪➧🖗 ❐◆⓮❸❶➧🖗 ❐◆⓮❸❷➧🖗 ❐◆⓮❸❸➧🖗 ❐◆⓮❸❹➧🖗 ❐◆⓮❸❺➧🖗 ❐◆⓮❸❻➧🖗 ❐◆⓮❸❼➧🖗 ❐◆⓮❸❽➧🖗 ❐◆⓮❸❾➧🖗 ❐◆⓮❹⓪➧🖗 ❐◆⓮❹❶➧🖗 ❐◆⓮❹❷➧🖗 ❐◆⓮❹❸➧🖗 ❐◆⓮❹❹➧🖗 ❐◆⓮❹❺➧🖗 ❐◆⓮❹❻➧🖗 ❐◆⓮❹❼➧🖗 ❐◆⓮❹❽➧🖗 ❐◆⓮❹❾➧🖗 ❐◆⓮❺⓪➧🖗 ❐◆⓮❺❶➧🖗 ❐◆⓮❺❷➧🖗 ❐◆⓮❺❸➧🖗 ❐◆⓮❺❹➧🖗 ❐◆⓮❺❺➧🖗 ❐◆⓮❺❻➧🖗 ❐◆⓮❺❼➧🖗 ❐◆⓮❺❽➧🖗 ❐◆⓮❺❾➧🖗 ❐◆⓮❻⓪➧🖗 ❐◆⓮❻❶➧🖗 ❐◆⓮❻❷➧🖗 ❐◆⓮❻❸➧🖗 ❐◆⓮❻❹➧🖗 ❐◆⓮❻❺➧🖗 ❐◆⓮❻❻➧🖗 ❐◆⓮❻❼➧🖗 ❐◆⓮❻❽➧🖗 ❐◆⓮❻❾➧🖗 ❐◆⓮❼⓪➧🖗 ❐◆⓮❼❶➧🖗 ❐◆⓮❼❷➧🖗 ❐◆⓮❼❸➧🖗 ❐◆⓮❼❹➧🖗 ❐◆⓮❼❺➧🖗 ❐◆⓮❼❻➧🖗 ❐◆⓮❼❼➧🖗 ❐◆⓮❼❽➧🖗 ❐◆⓮❼❾➧🖗 ❐◆⓮❽⓪➧🖗 ❐◆⓮❽❶➧🖗 ❐◆⓮❽❷➧🖗 ❐◆⓮❽❸➧🖗 ❐◆⓮❽❹➧🖗 ❐◆⓮❽❺➧🖗 ❐◆⓮❽❻➧🖗 ❐◆⓮❽❼➧🖗 ❐◆⓮❽❽➧🖗 ❐◆⓮❽❾➧🖗 ❐◆⓮❾⓪➧🖗 ❐◆⓮❾❶➧🖗 ❐◆⓮❾❷➧🖗 ❐◆⓮❾❸➧🖗 ❐◆⓮❾❹➧🖗 ❐◆⓮❾❺➧🖗 ❐◆⓮❾❻➧🖗 ❐◆⓮❾❼➧🖗 ❐◆⓮❾❽➧🖗 ❐◆⓮❾❾➧🖗 ❐◆⓯⓪⓪➧🖗 ❐◆⓯⓪❶➧🖗 ❐◆⓯⓪❷➧🖗 ❐◆⓯⓪❸➧🖗 ❐◆⓯⓪❹➧🖗 ❐◆⓯⓪❺➧🖗 ❐◆⓯⓪❻➧🖗 ❐◆⓯⓪❼➧🖗 ❐◆⓯⓪❽➧🖗 ❐◆⓯⓪❾➧🖗 ❐◆⓯❶⓪➧🖗 ❐◆⓯❶❶➧🖗 ❐◆⓯❶❷➧🖗 ❐◆⓯❶❸➧🖗 ❐◆⓯❶❹➧🖗 ❐◆⓯❶❺➧🖗 ❐◆⓯❶❻➧🖗 ❐◆⓯❶❼➧🖗 ❐◆⓯❶❽➧🖗 ❐◆⓯❶❾➧🖗 ❐◆⓯❷⓪➧🖗 ❐◆⓯❷❶➧🖗 ❐◆⓯❷❷➧🖗 ❐◆⓯❷❸➧🖗 ❐◆⓯❷❹➧🖗 ❐◆⓯❷❺➧🖗 ❐◆⓯❷❻➧🖗 ❐◆⓯❷❼➧🖗 ❐◆⓯❷❽➧🖗 ❐◆⓯❷❾➧🖗 ❐◆⓯❸⓪➧🖗 ❐◆⓯❸❶➧🖗 ❐◆⓯❸❷➧🖗 ❐◆⓯❸❸➧🖗 ❐◆⓯❸❹➧🖗 ❐◆⓯❸❺➧🖗 ❐◆⓯❸❻➧🖗 ❐◆⓯❸❼➧🖗 ❐◆⓯❸❽➧🖗 ❐◆⓯❸❾➧🖗 ❐◆⓯❹⓪➧🖗 ❐◆⓯❹❶➧🖗 ❐◆⓯❹❷➧🖗 ❐◆⓯❹❸➧🖗 ❐◆⓯❹❹➧🖗 ❐◆⓯❹❺➧🖗 ❐◆⓯❹❻➧🖗 ❐◆⓯❹❼

أحدهما ، ثم عطف الثالث ب"ثم" لأن الإحياء بعد الموت إنما يكون بمهلة وتراخي"[1]،حيث بين هذا الأخير أن هذا العطف بين المفردات سواءً بالواو أو الفاء أو "ثم" لها غايات ، فما عطف بالواو أفاد الجمع ، وما عطف بالفاء أفاد التعقيب ، وأما الوصل بحرف "ثم" فقد كانت غايته بيان الترتيب والتراخي.

لا يقتصر الوصل على المفردات فحسب ، وإنما ورد في القرآن الكريم عطف الجمل ووصلها ، ومن ذلك قوله تعالى:"

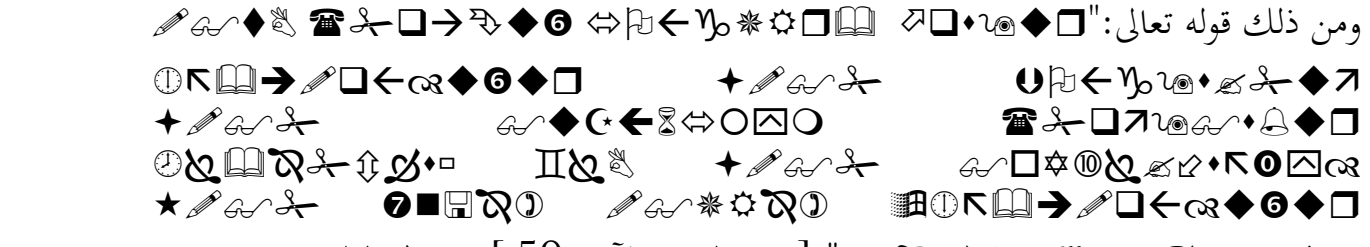

" [سورة التوبة، الآية: 59] ، يقول الطاهر بن عاشور: "هذه الجملة معطوفة على جملة " ومنهم من يلمزك في الصدقات" عطف ينشأ عن الحالة المحمودة بعد ذكر الحالة المذمومة"[2]، فقد وقع هذا العطف بين الجملتين لبيان اختلاف الحالتين،فالحالة الأولى مذمومة و الحالة الثانية محمودة.

ونجد أيضا من الوصل بين الجمل قوله تعالى: "

" [سورة غافر، الآية: 1-3] ، حيث يقول صباح عبيد دراز:" فالواو بين غافر الذنب وقابل التوب فهي لإفادة الجمع للذنب للتائب بين رحمتين ، بين أن تقبل توبته فتكتب له طاعة ، وأن يجعلها محادة للذنوب كأنه لم يذنب"[3]، وقد أشار صاحب الكشاف إلى بيان هذا الوصل بقوله: "أي أنه يغفر الذنب ، ويقبل التوب الآن وغدا وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه ، وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين"[4] ، فقد أفاد وصل هاتين الجملتين زيادة في المعنى وتقويته ، وأن غاية هذا الوصل الجمع بين حالتين وحكمين في كون الله يغفر الذنوب ويقبل التوبة.

---

[1] – صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، ط1، 1406هـ، 1986م، ص: 18.

[2] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 10، ص: 233.

[3] – صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص: 37.

[4] – الزمخشري، الكشاف، ج 05، ص: 328.

ونجد أيضا عطف جملة على جملة لغرض الإشراك في الحكم ، نحو قوله تعالى: " [سورة التوبة الآية: 102]، يقول الطاهر بن عاشور: "الأظهر أن جملة "وآخرون اعترفوا" عطف على جملة وممن حولكم أي؛ وممن حولكم من الأعراب منافقون"[1]، ويقول الألوسي: "وممن حولكم شروع في بيان منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، بعد بيان حال أهل البادية منهم، أي؛ وممن حول بلدكم منافقون"[2]، فهنا عطفت الجملة الأولى لبيان حكم النفاق.

إذا كان الوصل عطف بأحد حروف العطف فإن الفصل يكون بتركها وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع عدة ترك هذا العاطف والعدول إلى عدم ذكره ، فيزيد ذلك من قوة التركيب وإبلاغ المعنى ، وهذا الفصل بين المفردات والجمل يكون لغاية وهدف مقصود.

نجد في القرآن فصلا بين الصفات لغاية بيان اتحاد المعنى ، ومن ذلك قوله تعالى: " [سورة الفاتحة، الآية: 3، 4] ، فهنا " صفات الله جاءت متوالية مفصولة ، دون عطف لاتحاد محلها فهي تجري مجرى الأسماء المتقاربة إشارة إلى وحدتها ودلالتها على الذات التي لا تتعدد"[3]، فهنا اجتماع الصفات في موصوف واحد لذا سقط العطف.

ونجد أيضا الفصل بين الجمل من ذلك قوله تعالى: " [سورة التوبة، الآية: 59]، فجملة

[1] – الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص: 21.

[2] – الألوسي، روح المعاني، ج 11، ص: 09،٠٩.

[3] – صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص: 36.

"حسبنا الله" فيها معنى الدعاء تقديره يا رب وكلت أمري لك ، وجملة "سيؤتينا الله" خبرية ، فالأولى إنشائية والثانية خبرية لذا فصل بينهما[1].

نستخلص من خلال ما سبق أن العدول في التركيب أهم شكل من أشكال الإعجاز اللغوي،له مظاهر عديدة تبرز جانبه الفني ، فالحذف أبرز مظاهره ، إذ يعد هذا الأخير إسقاطا مبررا لأجزاء الكلم له غايات ، فيكون هذا الحذف لغاية تطهير اللسان ، أو الاختصار والإيجاز، وهذا جوهر البلاغة فيه ، وكذا التفخيم ، والتعميم وغيرها من الغايات الجمالية في النص القرآني ، كما يعد مظهر التقديم والتأخير فنا وأسلوبا منفرداً فأن تقدم معمولا، وتؤخر عاملا لا يكون لمجرد الخروج عن الأصل فحسب وإنما لغرض مقصود ، ومن أغراض هذا التقديم والتأخير نجد أهمها التأكيد والقصر والاهتمام والاستعظام، وغيرها من الأغراض البلاغية، كما نجد أيضا مظهر الفصل والوصل جليّاً في تراكيب الخطاب القرآني ، وكونك تعطف ليس للربط فحسب ، وإنما لمقاصد جمة منها: للجمع والتشريك والمضادة، وأن تفصل فذاك أصعب من الوصل ، ويكون لمقصد وجيه ، كلها غايات بلاغية تسهم في إضفاء جمالية وزيادة في تدفق المعاني واكتساب النص الجانب المتفرد الإبداعي.

[1] – ينظر، المرجع نفسه، ص: 84.

خاتمة

خاتمة :

العدول في الخطاب القرآني مظهر من مظاهر الإعجاز، تعددت أشكاله من صوتي وصرفي ودلالي وتركيبي ، فهو سمة أسلوبية و مؤشر فني للإبداع يكشف عن مواطن التفرد ، ودليل على كون النص القرآني معجزة لغوية .

بعد البحث المتواصل، والعمل الدؤوب خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- العدول مصطلح متأصل في تاريخ اللغة العربية ، فقد عرف بالمجاز والالتفات وعدوه توسعا في الكلام.
- العدول فن من فنون اللغة ، و خاصية تميز بها القرآن خاضع لقوانين علمية لغوية لتكون دراسة النص الرباني وفق أطر مضبوطة.
- يعد العدول أسلوبا بلاغيا يهدف إلى إشراك المتلقي في فهم النص ، والتدبر فيه، فهو منبه يثير المتلقي، وينقل اللغة من الجمود إلى الحركية فهو بعد دلالي.
- العدول الصوتي مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي ، إذ تعد الفاصلة القرآنية مظهر يكسب النص نغما موسيقيا ، يثير السامع ، وتجده يعدل إلى تكرار اللفظ ليؤكد المعنى ويقرره .
- العدول الصرفي مظهر لغوي متجلي في الخطاب القرآني ، يتم فيه العدول من صيغة إلى أخرى قصد تحقيق غاية بلاغية تكسب النص قوة في التركيب وإضافة في المعنى .
- العدول الدلالي أسلوب بياني ، يحصل فيه نقل المعاني إلى معاني أخرى تزيد من قوة الدلالة،فنجد في الاستعارة والتشبيه والمجاز تصوير مشاهد المتلقي تملك نفسه ، وتثبت الدلالة والفهم في الأذهان .
- التركيب غاية لفهم النص ، فالعدول التركيبي أجلَّ مظهر لغوي وإنّ وسيلة القبض على معاني النصوص فهم تراكيبها. الحذف مظهر من مظاهر العدول التركيبي في الخطاب القرآني ، وضرب من الإيجاز وسمة من البلاغة ، يقتضي ملكة عالية في القواعد والبلاغة ، فهو مسلك صعب المنال يحتاج إلى كثير من التأويلات.

- الحذف سمة في النص وباعث إظهار قدرات المتلقي في فهم النص وملء الفراغ وفق قواعد لغوية .
- التقديم والتأخير أهم باب في علم المعاني وهو أهم مظهر أسلوبي في الخطاب القرآني ، يكسب التركيب خصوصية فهو مظهر عدولي يتم فيه كسر الترتيب داخل الكلم لغرض مقصود.
- الفصل والوصل ضربان من البيان وجوهر الانسجام في الخطاب الفرآني ، فهما معيار البلاغة في النصوص ، بهما يحصل الربط والفهم وتشكيل نسيج متكامل متراكب يؤدي دلالة ، فالوصل يكون بالربط بحروف العطف ، والفصل بعدهما فإن في الوصل قوة سبك ، وفي الفصل قوة معنى ومؤشر البراعة في التركيب.
- للعدول التركيبي غايات ومقاصد متعددة تعرف من خلال سياق النص ، تزيد من جماليات الخطاب القرآني .

ومنه فإن العدول مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي ، وهو يساهم في بيان قيمة النص الفنية وكذا إبراز الجانب المتفرد ، وقدرة الخالق الجلية في كتابه العزيز، ويظهر هذا العدول في الخطاب بمظاهره اللغوية المندرجة ضمن إطار علم المعاني كالحذف والتقديم و التأخير، و كذا الفصل والوصل ، وهذه العدولات لها غايات ومقاصد تهدف إلى رصد الجمالية والأسلوب المتفرد للخطاب القرآني.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

ثانيا: المصادر والمراجع.

1. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، تح: أحمد الحوفة، بدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة.
2. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د،ط)،(دت).
3. ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط 1، 1421هـ، 2001م.
4. ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط 2، 1413هـ، 1993م.
5. ابن عاشور الطاهر ، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (د،ط)،(د،ت).
6. ابن فارس أبو الحسن، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)،(د،ت).
7. ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر،1399هـ،1779م .
8. أبن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، طبعة جديدة، 1119هـ.
9. أبو العدوس يوسف ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان الاردن، ط 1،1427هـ،2007م.
10. أبو شادي مصطفى عبد السلام ،الحذف البلاغي في القرآن الكريم ،مكتبة القرآن للنشر والتوزيع دار المعرفة ،(د،ط)،(دت).

11. الأحشوح صبري، إعجاز القراءات القرآنية،دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء،مكتبة وهيبة، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998م.

12. الألوسي محمود شكري ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنبرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مصر.

13. أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).

14. الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1119هـ.

15. تركي جبريل ليندا ، نظرية الإعجاز العددي، دار المأمون للنشر والتوزيع،ط1،1432هـ،2011م.

16. تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب،القاهرة، ط1، 1413هـ، 1993م.

17. الجارم علي ، أميل مصطفى ، البلاغة الواضحة البيان، والمعاني والبديع، ودليل البلاغة الواضحة، الناشر الوحيد للطبعة الشرعية، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،شارع صلاح سالم، (د،ط)، 2007م.

18. الجرجاني السيد الشريف، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 2، 1424هـ، 2003م.

19. الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة ، تح: محمود محمد شاكر، (د،ط)،(دت).

20. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي،القاهرة ، (د،ط)،(د،ت).

21. حشلافي لخضر، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع، جامعة الجلفة الجزائر، العدد4، جوان 2015.

22. حمصي نعيم ، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصر الحاضر،مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان، ط 2، 1400هـ، 1920م.

23. حمو نعيمة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية العدول النحوي في لغة الصحافة (جريدة الشروق أنموذجا)، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، 2011.

24. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان الاردن، ط 1، 1421هـ، 2000م.

25. الخضري محمد الأمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، الجامع الأزهر، ط1، 1413هـ، 1993م.

26. دراز صباح عبيد ، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة،ط1،1406هـ، 1986م.

27. دراز محمد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن،تح:عبد الحميد الدخاخني،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ، 2000م.

28. الرافعي مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط 9، 1393هـ، 1973م.

29. الرماني، الخطابي، الجرجاني عبد القاهر ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات الأدبية والنقد الأدبي، تح،: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة،مصر، ط3، 1119هـ.

30. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول، دار المعارف، كورنيش النيل،مصر، القاهرة، ط 3، 1119هـ.

31. الزجاجي، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ،1988م.

32. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (د،ط)، (د،ت).

33. الزمخشري، الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،مكتبة الفاتيكان، ط1، 1418هـ، 1998م.

34. زيادي توفيق بن علي ، إعجاز النظم القرآني، في اقتران السنة الاجتماعية بالسنن الكونية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 1436هـ، 2015م.

35. ساعي أحمد سام، المعجزة إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم لغة الإعجاز في الفاتحة وقصار السور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية،ط1،1436هـ، 2015م.

36. سامي عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم الكتب، الحديث إربد، ط1، 2007م.

37. سعد محمود، إعجاز القرآن الكريم في فكر الرافعي، مطبعة الأمانة شبه الجزيرة،بدران،(د،ط)،(د،ت).

38. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،1403هـ، 1983م، ط2، 1407هـ، 1987م.

39. السيد صالح سعد الدين ،المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، كورنيش النيل القاهرة، دار المعارف، ط 2، 1119هـ، 1993م.

40. السيوطي جلال الدين ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي،(د،ط)،(د،ت).

41. السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران ، تح: سيد الجميلي، دار المعرفة مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، الكتاب، القاهرة، (د،ط)، 1413هـ، 1993م.

42. شامية أحمد ، خصائص العربية والإعجاز القرآني.

43. شرف حفنى محمد ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د،ط)، 1390هـ، 1970م.

44. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تح: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

45. العاكوب عيسى علي، الشتيوي علي سعد ، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني، البيان، البديع، الجامعة المفتوحة، (د،ط)، 1993م.

46. عبابنة سامي محمد، التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2007م.

47. عباس فضل حسن ، إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس، ط2، 1997م.

48. عباس فضل حسن ، القصص القرآني إيحاءه ونفحاته، دار الفرقان، عمان، ط 1،1987م

49. عباس فضل حسن ، عباس فضل سناء ، إعجاز القرآن الكريم، (د،ط)، (د،ت).

50. عبد السلام علي الطاهر ، الإعجاز البلاغي في قصة يوسف عليه السلام،(د،ط)،(د،ت).

51. عطية مختار ،التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د،ط)، (د،ت).

52. عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1، 1985م.

53. فياض محمد ، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، دار الشروق، القاهرة بيروت،ط1، 1420هـ، 1998م .

54. القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، (د،ط)،(د،ت) .

55. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل،بيروت،ط3، 1414هـ، 1993م.

56. القزويني، التلخيص، دار الكتاب العربي، ط1، 1904م.

57. ككاري إنعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البيان البديع والمعاني، م ر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1417هـ، 1996م.

58. لاشين عبد الفتاح ، المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، (د،ط) ،1420هـ، 2000م.

59. محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي، دراسة نقدية ومقارنة،دار الأندلس الخضراء، جدة السعودية، ط 2، 1422هـ، 2002م.

60. مسلم مصطفى ، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم، الرياض،ط 2،1419هـ،1996م.

61. المصري بن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ،تح: حفنى محمد شرف، الكتاب 2، (د،ط)، (د،ت).

62. نصار حسين ، إعجاز القرآن الفواصل، مكتبة مصر، شارع كامل صدقي، الفجالة القاهرة، ط1، 1999م.

63. الهاشمي السيد أحمد ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي،المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د،ط)، 1422هـ، 2002م.

64. هنداوي عبد الحميد أحمد يوسف ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، شركة أنباء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، 1429هـ، 2008م.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية.

65. جيطان بكر أسامة تيسير ، الأسلوبية الصوتية في صورة الأنعام، مذكرة ماجستير (غير منشورة)،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطني فلسطين، 2017م.

66. حاج علي عبد الرحمان ، دلالات العدول في القرآن الكريم سورة المائدة أنموذجا، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف،1435هـ،2014م.

67. الحمادي جلال عبد الله محمد سيف، العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة تعز، 1428هـ، 2007م.

68. ضيف بن علية، الخطاب القرآني في سورة البقرة، بين حدود النص وآفاق السياق، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1437هـ، 2015م.

69. مبروك محمد مختار جمعة، العدول بين القدماء والمحدثين دراسة نقدية، بحث مقبول للنشر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنون،جامعة الأزهر، القاهرة، 10 جوان2000.

رابعا: المجلات والمقالات.

70. التركي إبراهيم بن منصور ، العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، قسم الأدب والبلاغة والنقد، ربيع الأول 1428هـ.

71. دادبور نادية ، الإعجاز البياني القرآن الكريم من خلال أسلوبية الإنزياح دراسة وصفية تطبيقية، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، أفرين زارع، 1390هـ،2017م.

72. صلاح حسن ماجدة ، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، كلية المعلمين، جامعة السابع من ابريل الحادي عشر، 2009م.

73. عبد الخالق رشيد، مقولة العدول بين الطرح اللغوي والتوظيف الأسلوبي في الدراسات اللغوية القديمة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة وهران، 2013م.

74. عبد الله محمد زاهدة، العدول عن السياق في القرآن الكريم، دراسة في المفرد والمثنى والجمع، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل،2008م.

75. عمر خليل،العلاقات السياقية ظاهرة العدول في العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، الجامعة الهاشمية الزرقاء، الأردن، المجلد 24، 2010م، ص975.

76. العبد زهد عصام ، مفهوم الخطاب القرآني في ضوء سورة النور، الجامعة الإسلامية غزة،صك05.

77. موسى عبد الرزاق، الإعجاز البلاغي في التقديم والتأخير، كلية الشريعة جامعة المنصورة،2019/12م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: الإعجاز اللغوي في الخطاب القرآني

مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه 2

مفهوم الإعجاز و مقاصده 5

وجوه الإعجاز القرآني 8

الإعجاز اللغوي وصوره 11

الفصل الأول: العدول في الخطاب القرآني وأشكاله

المبحث الأول: مفهوم العدول وقوانينه 17

أولا: العدول في اللغة والاصطلاح 17

ثانيا: قوانين العدول وبلاغته..... 21

المبحث الثاني: أشكال العدول في الخطاب القرآني 25

أولا : العدول الصوتي في الخطاب القرآني 25

ثانيا: العدول الصرفي في الخطاب القرآني..... 29

ثالثا:العدول الدلالي في الخطاب القرآني..... 30

الفصل الثاني: العدول التركيبي في الخطاب القرآني

المبحث الأول: مظاهر العدول التركيبي في الخطاب القرآني 35

أولا: الحذف في القرآن الكريم 35

ثانيا: التقديم والتأخير في تركيب القرآن 44

ثالثا: الفصل والوصل ودورهما في بناء المعنى..... 47

المبحث الثاني: جماليات العدول التركيبي في آيات الذكر الحكيم.....53

أولا: جماليات العدول بالحذف في القرآن الكريم 53

ثانيا: جماليات العدول بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم 58

ثالثاً: جماليات العدول بالفصل والوصل في القرآن الكريم..... 60
خاتمة.....66
قائمة المصادر والمراجع.....69
فهرس الموضوعات.....78

ملخص:

يعد الاعجاز سمة اتصف بها القرآن الكريم، فقد تعددت اوجه اعجازه، الا ان الاعجاز اللغوي أهم وجه فيه ، و الخطاب القرآني معجزة لغوية فقد جاء بلفظ فصيح، ومعنا بليغ ، بنظم بديع، إذ يعد العدول اسلوب فنيا، فيه يكون الخروج عن المألوف، فهو جمالية في الخطاب تكسبه التفرد، وتضفي على المعاني قوة تأثر في المتلقي ، فللعدول أشكال متعددة لها مقاصد وغايات بلاغية، تبرر ذلك العدول و تجعل من النص القرآني نصاً مبتدعاً، فنياً ، بليغا، معجزاً.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز اللغوي، العدول ، اشكال العدول، مقاصد العدول

Résumé:

L'inimitable est une caractéristique qui caractérise le Saint Coran, car ses miracles sont nombreux, mais le miracle linguistique en est l'aspect le plus important, et le discours coranique est un miracle linguistique, car il est venu avec une formulation éloquente, et avec nous avec éloquence, avec des systèmes merveilleux. L'esthétique dans le discours lui confère une exclusivité et donne aux significations une force qui influence le destinataire. L'adoption a de multiples formes qui ont des buts et des buts rhétoriques, qui justifient cette transgression et font du texte coranique un texte inventif , texte artistique, éloquent, miraculeux.

Mots-clés : miracles linguistiques, renversement, formes de renversement, finalités du renversement